

فلاوق حيدر

تاريخ
أفغانستان

من قبيل الفتح الإسلامي
حتى وقتنا الحاضر

مؤلف: الشيخ والشيخ
مكتبة الآداب وعلوم
٩١٨٦٧١

تَیجِ افغانِستان

قبیلہ اسلامی حق الوقت الحاضر

مُتالیف

فَارُوقِ حَمیدُ بَرّ

مکتبہ الطبع والنشر
مکتبہ الادب و مطبعہ بالجمادیہ ۹۱۸۶۷۱
المطبعۃ التمدد حبیبة
مکتبہ الشاہدی بالمدینۃ المدینۃ ۹۱۹۳۷۷

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه الذين اتخذوا سنته خير مرجع ومنصب ، وحملوا أمة الاسلام من مؤامرات المشرق والمغرب وبعد :

فهذا شعب من شعوب أمة الاسلام ، هو : شعب « أفغانستان » قلب العالم الاسلامي ، وقلعة الأحرار : شعب تصدى - على مر العصور - لأطماع الطامعين ، وبقي دائما الصخرة المنيعه التي تحطمت عليها موجات الغزو والسلب ، وقدم للعالم أجمع أعظم معاني الصلابة والشهامة ، وأثرى أمة الاسلام بعطاءه الوفير في مجالات الأدب والفن والعلم .

هذا الشعب المسلم العظيم يتعرض لغزو شرس قام به الاتحاد السوفيتي ، في محاولة للسيطرة على أفغانستان واحتواء شعبها لطمس معالم الاسلام منه .

وقد دفعتني هذه الأحداث ، واعجابي الشديد بموقف المقاومة الأفغانية المسلحة وصمودها أمام الاتحاد السوفيتي (أحد القوتين الأعظم في العالم) الى الاقبال على تتبع تاريخ هذا الشعب ، فأخذت في البحث والتدقيق ، وكلما قرأت كتابا يتكلم عن « أفغانستان » أو يضم جزءا من تاريخها دفعتني الى محاولة استكمال ما غمض وما نقص ، واستطعت - بفضل الله تعالى - أن أجمع تاريخ هذا

الشعب على مر العصور ، ووجدت فيه كثيرا من
العبر والدروس تعطى مثلا أعلى لكل شعوب العالم
فى قوة الارادة والتصميم •

وفى نفس الوقت عملت على تقصي الحقائق عن
الغزو السوفيتى لـ « أفغانستان » وخلفياته •

وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الكتاب
عونا لكل من يسير فى طريق التعرف على تاريخ
هذه البلاد العظيمة •

المؤلف

أفغانستان

تعد أفغانستان - بتكوينها الحالى - قطراً داخلياً ، يحيط به اليابس من جميع الجهات ، وتقع فى قلب قارة آسيا .

ولم يرد اسم « أفغانستان » الا منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادى ١٧٤٧ م . فى عهد « أحمد شاه » (١) وذلك بعد ما استتبت السيادة للجنس الأفغانى ، وقد كانت قبل ذلك أقاليم مختلفة تحمل تسميات متعددة . ولم يتوفر للقطر وحدة سياسية مميزة ، سواء من حيث الجنس أو اللغة ، وكان معنى الاسم لا يتعدى مدلوله « بلاد الأفغان » (٢) .

وأول من أشار الى كلمة « الأفغان » هو « فارها

(١) هو نفسه « أحمد خان » ، أنظر بالتفصيل الاسرة الدراينية من سنة ١١٦٠ هـ ص () من هذا الكتيب .

(٢) ويقال ان الفرس هم الذين أطلقوا عليها اسم « أفغان » ذلك أنهم حين وقعوا فى أسر « بخت نصر » كان لهم أنين ، والآنين يسمى بالفارسية « أفغان » .

وقيل : ان أفغان اسم لحفيد شؤول جد الأفغانيين ، وبعض قبائل الأفغانيين كالمقيمين فى « قندهار » و « قرن » يسمون أنفسهم « بشتو » وبعضهم كساكنى « خوست » و « كورم » و « باجور » يسمون أنفسهم « بختو » وهذه الالفاظ تعد من أصل واحد ، وأما لفظ « أفغان » فيصح أن

ميهر» الفلكى الهندى فى أوائل القرن السادس
الميلادى فى كتابة « برهات - سمهيتا » وقد عبر عنها
بكلمة « أفاجانا » .

وتتألف هذه الأمة من قبائل متعددة
كـ « غلجائى » و « عبدل » و « يوسف زائى »
و « مهمند » و « فريدى » و « بنكش » وغيرها . وكل
قبيلة تحتوى على عمائر مختلفة مثل « الغلجائى »
وتشتمل على « هتك » و « توخى » و « سليمان خيل »
وغیرها .

أما « عبدل » فتتكون من « بار كزائى » و « على
كوزائى » و « على زائى » و « باميزائى » .
وكل عمارة من هذه العمائر تتضمن بطونا ،
والبطون تتضمن أفخادا (١) .

والأفغانيون نتاج عناصر بشرية متعددة ، قدمت
الى أفغانستان على فترات متعاقبه ، واستقرت
فيها ، ويعد الجنس القوقازى من أقدم العناصر
البشرية التى جاءت الى « أفغانستان » من أقدم

يكون مأخوذا من « باشتان » وهى قرية من قرى « نيسا بور »
أو يكون مأخوذا من « بشت » وهو اسم مدينة من مدن
« خراسان » ويحتمل أن يكون مأخوذا من « بشيت »
وهو اسم قرية من قرى فلسطين على احتمال كونهم من
بنى اسرائيل : تتمه البيان فى تاريخ الافغان : السيد
جمال الدين الافغانى .

العصور ، كما يوجد عناصر بشرية أخرى : تركية ، ومغولية ، وتترية دخلت فى عصور مختلفة خلال غزو الأتراك والمغول والتتر (١) لتلك البلاد .
وينقسم سكان « أفغانستان » الى مجموعات رئيسية هى « الأفغان » و « التاجيك » (٢) « والایرانیون » و «المغول » و « الترك » ، وسكان

(١) الفرق بين اللفظين « تتر » و « مغول » : فى جميع الفتوحات المغولية فى القرن الثالث عشر الميلادى كان الفاتحون يسمون بالتتر فى كل مكان نزلوا فيه ، سواء أكان فى الصين أم فى البلاد الاسلامية أم فى بلاد روسيا وغرب أوروبا . ويسمى « ابن الأثير » أسلاف « جنكيز خان » باسم « التتر » وهم « التتر » الأول ، وكانوا مشهورين عند قدماء « اليونان » باسم سكيثيا .

ولم يظهر اسم المغول فى عالم الوجود حتى القرن العاشر الميلادى ، ومن المرجح أنه أطلق على تلك العشائر التى انضوت تحت لواء زعيم احدى قبائلهم ، وكان يحمل ذلك الاسم ، ثم أخذ لنفسه السيادة على بقية العشائر المتحالفة ، ومن ثم أطلق اسم البعض على الكل (الدعوة للإسلام : ترجمة د . حسن ابراهيم) .
(٢) يطلق اليوم اسم « تاجيك » على الإيرانيين الشرقيين تمييزاً لهم عن الفرس الخالص .

ويطلق الروس اسم « تاجيل » على جميع الشعوب الإيرانية فى « التركستان » .
وكلمة « تاجيل » مشتقة من اسم القبيلة العربية « طيء » وهى أقرب قبيلة عربية للإيرانيين .

« هندكوش » « الهنديون الآريون » • ويتحدث معظم السكان بلغة البشتو أو الفارسية ، كما توجد لغات كثيرة أخرى ، منها اللغة العربية •

وتبلغ مساحة أفغانستان نحو مائتين وسبعين ألف ميل مربع • وليس لها شواطئ على البحار والمحيطات ، ويسكنها نحو سبعة عشرة مليون نسمة ، ويحدها من الشمال الجمهوريات الإسلامية التابعة للاتحاد السوفيتي ، ومن الجنوب والشرق « باكستان » والمناطق التي يطلق عليها « بشتونستان » (١) ومن الغرب « إيران » ، كما لها حدود مشتركة مع جمهورية الصين ، تبلغ مائة ميل من الجهة الشمالية الشرقية •

وسطح « أفغانستان » غير منتظم ، ينحدر من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ، وتقسمها جبال « هندكوش » والسلاسل المتفرعة منها الى قسمين ، وجبال « سليمان » تمتد من هضبة « بامير » وتتجه جنوبا في سلاسل متقاربة ، وهي في معظم أجزائها تكون الحد الفاصل الطبيعي والسياسي بين « أفغانستان » و « باكستان » ويوجد في هذه الجبال عدة ممرات : أهمها جميعا : ممرًا : « خيبر » و « بولان » ، وهضبة « بامير » التي يتراوح ارتفاعها

(١) تقع بين حدود أفغانستان ، ونهر السند ، ويحدها من الشمال مقاطعة « شترال » في « باكستان » •

بين ثلاثة آلاف وثلاثة آلاف وستمئة متر ، وتغطي مساحات كبيرة منها طبقات كثيفة من الثلج ، معظم أيام السنة .

ويمر في أفغانستان عدة أنهار ، أهمها : نهر « جيجون » وينبع من هضبة « بامير » ويصب في بحر « أورال » ، ويكوّن هذا النهر الحدود الطبيعية والسياسية بين أفغانستان والاتحاد السوفيتي لمسافة أربعمئة ميل ، ونهر كابل ويعد أهم أنهار المنطقة الشرقية ، وتقع على ضفتيه بعض المدن الهامة مثل : « كابل » (١) العاصمة ، ويتصل بنهر « كندر » في المقاطعة الشرقية ، ويصب في نهر « السند » ونهر « هري رود » الذي يمر وسط هضاب أفغانستان الوسطى ، ويصب في منطقة رملية عند الحدود الفاصلة بين أفغانستان وإيران ، ونهر « هيلمند » الذي ينبع من إحدى سلاسل جبال « هندكوش » غرب « كابل » ويتجه نحو الجنوب الغربي ، ويصب في صحراء « سيستان » ، بجانب عدة أنهار أخرى نذكر منها : « مرغاب » و « خاش رود » و « بنج شير » ونهر « فراه رود » .

وتتعرض أفغانستان لأقصى التقلبات المناخية من الحرارة الشديدة في « سجستان » و « كوره »

(١) أو « كابول » الاسم الشائع .

ووادى « جيجون » صيفا ، الى البرودة القارصه شتاء حيث تهب العواصف الثلجية فى كثير من المناطق ، وقد تصل الحرارة الى ٣٠ درجة مئوية تحت الصفر ، بينما تعادل الحرارة فى الخريف ليستمر الطقس مائلا للبرودة فى الربيع .

والاختلاف اليومى بين درجات الحرارة يعد كبيرا حيث يتراوح بين ١٧ و ٣٠ درجة «فهر نهيتية» والأمطار فى جملتها قليلة ومتذبذبة ، وليست موزعة توزيعا متكافئا فى أى من المناطق ، فهى تزداد نسبيا فى المناطق المرتفعة فى الشمال والشرق ، وتقل بصورة واضحة فى الجنوب ، والجنوب الغربى (١) .

وتكثر الغابات فى منحدرات جبال «هندكوش» و « سليمان » و « بامير » وأهم أشجارها «السنوبر» و «الشربين» و «الجوز» و «البندق» و «الفسق» و «اللوز» و «الخوخ» ، كما تنمو فى «أفغانستان» مجموعة كبيرة من النباتات العطرية والأعشاب الطبية .

وتضم أفغانستان - حاليا نحو تسع وعشرين ولاية أو محافظة وقد لحق هذه المحافظات تغيرات

(١) أنظر - فى توزيع الامطار فى آسيا ، وآسيا الوسطى - الاطلس العربى - مطبعة المساحة .

كثيرة ، كما تغيرت أسماء بعضها • و « بلخ » كانت أهم المدن في « خراسان » بعد العاصمة « مرو » ، وكانت ملتقى القوافل بين الشرق والغرب ، ولكنها فقدت كثيراً من أهميتها منذ كشف طريق رأس الرجاء الصالح ، و « قندهار » أصبحت المحافظة الثانية بعد « كابل » ، وكانت عاصمة لأفغانستان في عهد « أحمد شاه » •

وكابل كانت منذ أقدم العصور المكان الذي تتجمع فيه الثقافات والحضارات المختلفة ، وانتقلت منها ثقافة العرب والفرس الى الهند ، كما كانت مركزاً تجارياً هاماً ، وهي الآن عاصمة « أفغانستان » • و « هيراة » التي كانت مركزاً زاخراً بالثقافة والفنون في العصر التيموري ، وهي عامرة بالآثار ، وبقايا المساجد والمدارس ، وفيها ضريح عبد الله الأنصاري (٧) ، الذي جمع كثيراً من الأحاديث

(١) هو : (عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور بن مَتَّ) (شيخ الاسلام أبو اسماعيل الأنصاري الهروي) من ذرية أبي أيوب الأنصاري ، ولد سنة ٣٩٦ هـ ومات سنة ٤٨١ هـ له تراجم واسعة في : تذكرة الحفاظ ج ٣ ، والرسالة المستطرفة ، وشذرات الذهب ج ٣ ، وطبقات الحفاظ ، وطبقات الحنابلة ج ٢ ، والعبّر ج ٣ ، والمنظّم ج ٩ ، والنجوم الزاهرة ج ٥ أو باختصار من طبقات المفسرين للسيوطي ص ٥٧ وهامشه •

النبوية الصحيحة ، وبها عدد كبير من الأضرحة
والمساجد .

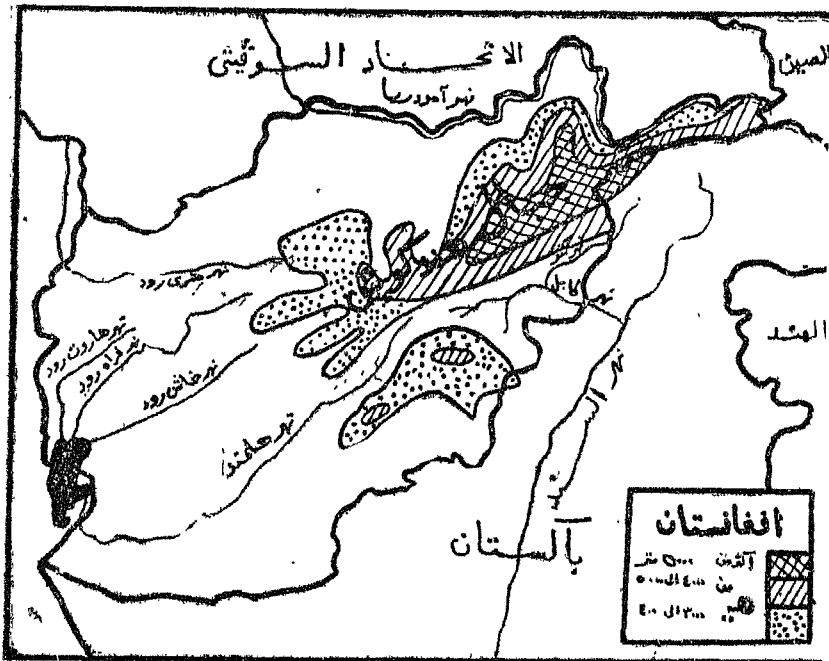
ومدينة « جلال آباد » التى تقع على ارتفاع
٦٥٠ مترا فوق سطح البحر ، تمتاز فى الشتاء بالدفء
والشمس المشرقة ، ولذلك اتخذها الأفغانيون مشتى
لهم ، وهى عاصمة مديرية « نكرهار » .

ومدينة « مزار شريف » عاصمة ولاية بلخ أهم
المدن فى شمال أفغانستان ، ومن أهم معالمها المسجد
الأزرق وفيها ضريح يقال : انه ضريح سيدنا على بن
أبى طالب رضي الله عنه .

ومدينة « بغلان » تقع فى شمال « أفغانستان » ،
أما « غزنة » فتعد من المدن التاريخية الهامة ،
وكانت عاصمة لـ « أفغانستان » فى عهد السلطان
« محمود الغزنوى » . ومحافظة « فرياب » كانت
تسمى « ميمنة » .

تاريخ أفغانستان القديم

ان البقاع التي تعرف الآن باسم « أفغانستان » كانت خلال الألف الثانية والاولى قبل الميلاد ، تسكنها قبائل إيرانية أثناء هجرات القبائل الآرية ،



وقد ضمها « قورش » (١) الى امبراطورية الفرس

(١) امبراطور الفرس •

واتخذت القبائل الآرية من المناطق الشمالية فى سلسلة جبال « الهندكوش » موطناً لها ، وأطلق عليها اسم « آريانا » نسبة الى الشعب « الآرى » ، واتخذ الآريون من مدينة « بكتريا » (بلخ) عاصمة ملكهم .

وبعد أن تقدم الاسكندر الأكبر وسيطر على امبراطورية الفرس ، تمكن سنة ثلاثمائة وثلاثين قبل الميلاد من الاستيلاء على منطقة « آريانا » ، وبعد وفاة الاسكندر أصبحت هذه المنطقة من نصيب قائده « سليوكس » (١) .

وفى القرن الأول قبل الميلاد حدث تدفق جديد للقبائل الايرانية تحت زعامة قبيلة « يوه تشي » الكوشية ، واستطاع الكوشيون السيطرة على هذه المناطق ، وبلغت دولتهم أوج مجدها فى عهد « كانيشكا » الذى اشتهر بـ « أمير قندهار » .

وقد سقطت الامبراطورية الكوشية فى يد الدولة الساسانية الايرانية فى عهد « سابور الثانى » ، حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى ، وحدث بعد ذلك أن وقع ضغط من العناصر المغولية التركية من ناحية الشرق على قبائل « يوه تشي » التى بقيت فى « كاشغريا » مما دفع هذه القبائل الى الظهور فى

(١) بعد وفاة الاسكندر الأكبر قسمت امبراطوريته بين قواده العسكريين .

بكتريا « بلخ » تعاونها بعض القبائل القريبة منها
وتعرف بـ « الجونية » .

وقد سار « سابور » لملاقاة الغزاة ، رغم أن
الحرب كانت قائمة بينه وبين روما ، وقد اضطر
الى التصالح معهم واسكانهم فى « بكتريا » وأقاليمها
الخارجية مقابل معاونتهم له على الرومان .

ثم قام « كدرا » ملك « يوه تشي » بمد فتوحاته
الى جنوبى « هندكوش » وضم « باروبا ميساد »
و « قندهار » مما أدى الى صدام جديد مع « سابور » ،
وانحازت الجونية الى « سابور » وانتهى الأمر
بهزيمة « كدرا » الذى فقد مملكته وحياته ، وانتقلت
« بكتريا » الى أيدي الجونية الذين عرفوا
بـ « الهياطلة » نسبة الى اسم بيتهم الحاكم .

وحوالى سنة ٤٠٠ م كانت الأراضى التى الى
الشمال من « هندكوش » وجنوبها فى حوزة الهياطلة
« الجونية » الذين قسمتهم جبال الهندكوش الى
شعبتين ، ولو أن الشعبة الجنوبية التى عرفت بمملكة
« زابل » كانت تعترف بسيادة الشعبة الشمالية التى
عرفت باسم دولة « الهياطلة الكبرى » ، وبقيت
الشعبتان على ولائهما للساسانيين ، طالما كان البيت
الفارسي الحاكم قويا .

وفى مستهل القرن خامس الميلادى استغل
« الهياطلة » المصاعب التى كانت تعانيها « فارس »
فى نضالها ضد « روما » ، وفى دفاعها عن ممرات

« القوقاز » ضد البرابرة ، وحاولوا أن يتخلصوا من تبعيتهم للفرس ، ولكن « بهرام كور » الفارسي تمكن من اخضاعهم .

وكان منتصف القرن الخامس الميلادي نقطة تحول في العلاقات بين « فارس » و « الهياطلة » ، ففي عهد « فيروز » أحرز « الهياطلة نصراً على الفرس سنة ٤٨٤ م كاد أن يحولهم من أتباع لفرس الى سادة لها ، وظل الساسانيون يؤدون الجزية للهياطلة أكثر من نصف قرن .

وحوالي سنة ٥٦٠ م ظهر في أواسط آسيا قوم جدد ، هم : الاتراك الشرقيون ، عقدوا تحالفاً مع « كسرى الأول » أدى الى زوال دولة « الهياطلة » الكبرى ، ثم زالت مملكة « زابل » .

وفي نهاية القرن الخامس الميلادي حكمت البلاد التي الى الجنوب من « هندكوش » أسرة جديدة اشتهر من ملوكها « تورامانا » و « مهراكولا » وقد قاما بغزوات واسعة النطاق في الهند وانصرف « مهركولا » الى عبادة اله شمسي ، هو « مهرة » وقد اتبع هذا الملك سياسة عنيفة استمرت حتى قضي عليه حلف وطني هندي .

وعندما تحطمت مملكتا « زابل » و « الهياطلة » ظلت أراضيها في يد عدد من الأمراء الصغار أصبح بعضهم أتباعا للساسانيين ، والبعض الآخر أتباعا للاتراك .

وفى منتصف القرن السابع الميلادى قامت أسرة
« تانغ » الحاكمة فى الصين بتحطيم الأتراك
الشرقيين ، وبسطت سيادتها على الأراضى التى الى
الغرب من « بامير » (١) .

واستمرت ستة عشر مملكة صغيرة فى شمال
وجنوب « هندكوش » تعترف بالولاء لامبراطور
الصين مدة قرن من زمان تقريبا (من عام ٦٥٩ -
٧٥١ م) اعترافا يقترب من الاعتراف الاسمى منه
الى الاعتراف الفعلى .

(١) هضبة بامير .

الآثار القديمة فى أفغانستان

كانت « أفغانستان » تقع - على ممر العصور - فى ملتقى طرق المدينيات التاريخية الكبرى ، وكانت مركزاً للتبادل التجارى والثقافى فى العالم القديم ، وبفضل موقعها الجغرافى هذا ظهرت فيها مدينيات مختلفة ، تركت آثاراً فنية كثيرة تنتشر فى معظم أنحاء البلاد .

أولاً : آثار ما قبل التاريخ :

١ - مغارة « قره كمر » : وهى كهف طبيعى فى الاجزاء الشمالية الشرقية لجبال « هندكوش » يرجع تاريخها الى حوالى ٢٠ ألف سنة تقريباً وتوصل الباحثون الى أنها كانت ملجأ لانسان ما قبل التاريخ : فى العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث .

٢ - آثار « منديكك » : وهى تقع على بعد ثلاث كيلو مترات شمال غرب « قندهار » ، وقد عثر فيها على مدينة أثرية يرجع تاريخها الى خمسة آلاف سنة . وتدل آثارها ، على أنها كانت ملتقى الحضارات القديمة . وأن الحياة فيها كانت حياة رعاة رحل ، وكان أهلها يستعملون أدوات خزفية .

ثانيا : آثار ما قبل الاسلام

١ - آثار « بكرام » : تقع « بكرام » جنوبى جبال « هندكوش » وشمال وادى « كابل » ، وقد شق فيها طريق الحرير القديم الذى يصل العرب بالصين ، وعثر فى هذه المدينة على آثار مصنوعة من العاج ، من بينها عرش الملك ، وسرير ، وبعض الكراسي وقد نقشت على العاج رسومات دقيقة لسيدات يمرحن فى الحديقة بملابس شفافة . وهناك تمثال للاله اليونانى « هرقليوس » وآخر لـ « رابيس » اله الحياة والموت عند اليونانيين ، ويوجد أيضا تمثال لطائر يشبه البجعة وله رجلا أسد ، ومنها أيضا أوان من الزجاج الملون وأقداح وقناديل يرجع تاريخها الى القرنين : الاول والثانى بعد الميلاد .

كما عثر على تمثال رائع لعذراء تمسك باقة من الزهور .

٢ - مدينة « هدة » : وتقع على بعد ٨ كيلو مترات جنوب مدينة « جلال اباد » ، وكانت منذ القرن الثانى حتى القرن السادس الميلادى معبداً للبوذيين .

وتم العثور فى « هدة » على آلاف من القطع الأثرية لرؤوس وتمائيل صغيرة من العهد اليونانى البوذى .

٣ - منطقة « ياميان » : وتعد من أعظم المناطق الأثرية في أفغانستان ، وتقع بين سلسلة جبال « هندكوش » وجبل « كوه بابا » ، وقد عثر في وادي « ياميان » على تمثال لـ « بوذا » يبلغ ارتفاعه ٥٣ متراً ، وتمثال آخر طوله ٣٥ متراً وحول كل منهما عدد من الصوامع المنحوتة في الصخور ، ومحلاة بالرسوم البديعة .

وقد اتخذ البوذيون هذا الوادي موطناً ومقراً لعبادتهم وتمثاليل آلهتهم .

٤ - مدينة « كابيسا » وتعد من أشهر المدن التاريخية وتقع شمال مدينة « كابل » وتعرف الآن بمنطقة « كوهستان » ، ودلت أبحاث وحفريات علماء الآثار أن هذه المدينة بنيت في أوائل القرن الثاني قبل الميلاد في عصر حكومة اليونانيين الباخترين .

٥ - مدينة « الضحاك » : وتقع على بعد ١٨ كيلو متراً من وادي « ياميان » وتدل الأبحاث التاريخية على أنها بنيت في العهود الساسانية التي قبل الاسلام ، وربما في عهد « كسرى أنوشيروان » .

٦ - مدينة « الاسكندر الأكبر » وقد اكتشفت هذه المدينة الأثرية عام ١٩٦٥ م ، ويرجع تاريخها الى حوالي ٢٣٠٠ سنة ، ويقول « شلوميرجى »

العالم الفرنسي : ان هذه أول مرة في تاريخ أفغانستان يتم فيها العثور على مدينة بنيت في عهد الاسكندر الأكبر ، أو بعده بقليل .

٧ - هيكل سوريا : وقد اكتشفه العالم الفرنسي « كول » وهو يتكون من ثلاث غرف ، وجدت فيها ثلاث مقاعد مصنوعة من حجارة تشبه المرمر ، واندثرت معظم التماثيل التي كانت فيها ، ولم يبق منها غير أرجلها ، ولم يبق سالما سوى تمثال واحد من المرمر ، يمثل « سوريا » رب الشمس جالسا فوق عربته ، وعلى جانبيه هيكلان صغيران : أحدهما يمثل نجم الشروق ، والآخر يمثل نجم الغروب .

٨ - تمثال بوذا الصغير ، وهو من أقدم التماثيل والآثار ، وحول هذا التمثال عدة معابد منحوتة في سطح الجبل ، وهو من أروع التماثيل الموجودة في وادي « باميان » .

كما يوجد كثير من الآثار ، نذكر منها على سبيل المثال : التمثال الكبير ، وهيكل وادي كرك ، ومعبد « نوبهار » وغيرها .

وقد أنشأ في « كابل » متحف للآثار سنة ١٩١٨ م ويعد من أعظم المتاحف العالمية ، ويضم آثارا نادرة ، وبه أيضا ثلاثة أقسام رئيسية هي : قسم الآثار القديمة ، وقسم الآثار الاسلامية ، وقسم أصول السلالات البشرية .

التاريخ الاسلامى لأفغانستان

بدأ دخول الاسلام الى أفغانستان خلال القرن الأول الهجرى ، على فترات متقاربة ، فقد أرسل الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الأحنف ابن قيس الى « خراسان » ، التى كانت تضم جزءا كبيرا من أفغانستان الحالية عام ثمان عشرة للهجرة ، فدخلها وسيطر على مدنها بعد أن وجد المسلمون مقاومة شديدة من أهلها .

وبعد وفاة عمر بن الخطاب وتولية عثمان بن عفان الخلافة عام أربع وعشرين ، ثار أهل خراسان بعد سنتين من خلافته ، وأجلوا عمال المسلمين هناك ، فأرسل اليهم عبد الله بن عامر والى البصرة جيشا بقيادة عبد الله بن بشر تمكن من القضاء على ثورة خراسان ، وأخضع أهلها وأعاد عمال المسلمين بها .

كما افتتح الأحنف بن قيس « بلخ » من قبل عبد الله بن عامر زمن الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، كما فتحت « زبلستان » وعاصمتها « غزنة » .

أما « سجستان » فقد فتحها عبد الرحمن بن

سمرة بن حبيب زمن الخليفة عثمان بن عفان أيضا ،
وأما « الجوزجان » فقد استولى عليها الأقرع بن
حابس التميمي من قبل الأحنف بن قيس سنة ٣٣ هـ ،
أما « كابل » فقد قام المسلمون بغزوها أيام بني
مروان (١) وافتتحوها وأهلها مسلمون ، وبذلك نرى
أن الاسلام سبق الجيش الفاتح الى بعض مدن
« أفغانستان » .

وفى زمن الأمويين اشتدت غزوات المسلمين فى
هذه النواحي ، حتى بلغت « آسيا الوسطى » ،
وتخطت حدود الهند بفضل القائد العربى الحجاج
ابن يوسف الثقفى ، واستقر كثير من القبائل العربية
فى البلاد المفتوحة ، مما أدى الى انتشار الاسلام بين
أهلها ، كما ظهر من أبناء هذه البلاد طبقة أجادت
اللغة العربية واشتغلت بعلوم القرآن من اللغة

(١) كانت « آمد » جزءاً من بلاد الحمدانيين ، ثم استولى
عليها البويهيون فى سنة ٣٧٣ هـ استولى عليها أمير من أمراء
العشيرة الحميدية يقال له « باد » ، ثم استولى على أرمنية
و « أرجيش » وعندما حاول الاستيلاء على الموصل سنة ٣٨٠ هـ
ضيق عليه الحمدانيون وقتل . وولى بعد ابن اخته « أبو على
حسن » وهو ابن أمير كردى اسمه « مروان » أمر « آمد »
و « أرزنه » و « ميافارقين » و « حصن كيفا » و « ديار بكر »
وهكذا تأسست دولة بنى مروان فى « ديار بكر » فى المدة من
٣٨٠ - ٤٨٦ هـ (٩٩٠ - ١٠٩٦ م) .

والحديث وغيرهما ، وأفادت وأضافت للحضارة
الاسلامية الكثير .

وقد أخطأ بعض المؤرخين بقولهم : ان
« أفغانستان » الحالية هي « خراسان » القديمة .
فخراسان القديمة مقسمة الآن بين « أفغانستان »
و « ايران » والاتحاد السوفيتي ، كما أن بعض
محافظات أفغانستان الحالية ، وهي « ننجرهار »
و « بكتيا » و غزنة » و « كابل » و « قندهار » لم
تكن ضمن خراسان في أى وقت من الأوقات .

وفى العصر العباسي تعرضت الدولة الاسلامية
لكثير من الاضطرابات بسبب ازدياد نفوذ الأتراك
منذ عهد الخليفة المعتصم (١) (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) وقام
الفرس باستقطاع بعض أجزاء فى شرق الدولة
العباسية والاستقلال بها .

ولهذه الدول يرجع الفضل الأكبر فى انتشار
الاسلام فى بلاد الأفغان :

(١) هو أبو اسحق « محمد المعتصم بالله » (١٨٧ هـ -
٢٢٧ هـ) تولى الخلافة العباسية بعد وفاة « أبى جعفر عبد الله
المأمون » وقد فقد ثقته فى كل من العنصرين : العربى والفارسي
وأخذ يعتمد على الأتراك فى مناصب الجيش والادارة .

فالدولة الطاهرية (٢٠٥ - ٢٥٩ هـ) :

أسسها طاهر بن الحسين فى « خراسان » زمن الخليفة العباسي « المأمون » وقد ضمت اليها « بلخ » و « هراة » .

والدولة الصفارية (٢٥٤ - ٢٩٠ هـ)

أسسها يعقوب بن الليث الصفار وهو الذى حارب الطاهريين وانتزع منهم خراسان ، واستولى على « هراة » و « نيسابور » ، كما احتل « غزنة » و « كابل » .

والدولة السامانية (٢٦١ - ٣٨٩ هـ)

هذه الدولة قامت عندما تولى نصر بن أحمد السامانى ولاية بلاد ما وراء النهر سنة ٢٦١ هـ ، وضمت اليها « خراسان » و « طبرستان » .

والدولة الغزنوية (٣٥١ - ٥٧٩ هـ)

كان من بين عمال السامانيين أمير يدعى « سبكتكين » كان يحكم ولاية « غزنة » الافغانية فى القرن الرابع الهجرى ، وعلى يد « سبكتكين » قامت أول دولة أفغانية اسلامية هى الدولة الغزنوية .

وكان أساس قيام الدولة الغزنوية ناتجا من ازدياد نفوذ الأتراك وارتفاع منزلتهم عند السامانيين،

وتطلع الاتراك الى الاستقلال بالولايات الشرقية من الدولة السامانية التى كانت تضم بلاد ما وراء النهر و « خراسان » و « طبرستان » و « الرى » ، وكان « ألبتكين » التركى يعمل فى الجيش السامانى ، ومازال يرتقى فى سلك الوظائف حتى ولى منصب حاجب الحجاب فى بلاط عبد الملك بن نوح السامانى ، ثم عين عاملا على مدينة « هراة » سنة ٣٤٤ هـ ، ولكنه أقصي عن منصبه بعد وفاة عبد الملك ابن نوح ، فعاد الى مدينة غزنة التى كان أبوه واليا عليها من قبل السامانيين ، وحل محله فى حكمها بعد وفاته سنة ٣٥٢ هـ ، ولم يتمكن هو وابنه اسحق من توسيع نفوذ الغزنويين .

وجاء من بعده « سبكتكين » سنة ٣٦٧ هـ زوج ابنة اسحق ، والذي يعد المؤسس الحقيقى للدولة الغزنوية .

وقد مد « سبكتكين » سلطانه فى الشرق والغرب وأسس دولة كبيرة واستولى على « خراسان » كما استولى على « بخت » و « هراة » ، وشرع فى غزو أطراف الهند ، وسيطر على كثير من المعاقل والحصون هناك ، وهدم بيوت أصنامهم ، وأقام فى البلاد التى فتحها شعار الاسلام . وبذلك وضع أساس امبراطورية الغزنويين .

على أن أقوى سلاطين الدولة الغزنوية كان « محمود بن سبكتكين » الذى ولى الدولة بعد وفاة أبيه بفترة قصيرة ، بعد انتصاره على أخيه اسماعيل ، وأبعاده عن السلطة . وقد استطاع السلطان محمود أن يسيطر على أملاك السامانيين فى « خراسان » وبلاد ما وراء النهر ، كما فتح بلاد « الغور » فى أفغانستان . . . وكان الغور يقطعون الطريق ، ويتخذون من بلادهم الجبلية الوعرة معتصما لهم ، فاشتبك معهم السلطان الغزنوى فى عدة معارك ، ونكل بهم ، ونشر الاسلام بينهم .

وأتم السلطان محمود فتح « أفغانستان » ، ثم استولى على بعض أجزاء من « إيران » ، وضم إقليم « خوارزم » و « طبرستان » و « جرجان » و « بلاد الجبل » ، وخضع له شمال شبه القارة الهندية ، ولقى الاسلام فى الهند ترحيبا كبيرا .

وبذلك امتدت دولته من شرق الهند حتى فارس ، وصارت حاضرتة « غزنة » الأفغانية مركزاً للفنون والآداب ، ويقيم بها فى عصره ما يزيد عن ٤٠٠ من الشعراء المشهورين منهم : الأنصارى ، والبيرونى ، والفردوسى .

استمر حكم خلفاء محمود الغزنوى نحو قرنين من الزمان ، حتى اضمحلت دولتهم تحت ضغط

الأتراك السلاجقة ، وقبائل الغور في أفغانستان ، فقد سقطت « خراسان » وشمال أفغانستان في أيدي السلاجقة ، واستولى الغوريون على « غزنة » عاصمة الغزنويين سنة ٥٥٣ هـ (١١٦١ م) فنقل الغزنويون عاصمتهم الى « لاهور » ، ولكن أولاد محمود لم يستطيعوا في أي وقت أن يحرزوا مثل ما كان له من القوة والسلطة ، وأخذوا في الاضمحلال ، الى أن وقع آخر الغزنويين وهو « تاج الدولة خسرو ملك » أسيرا في أيدي الغوريين سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) .

وبذلك انتهت الدولة الغزنوية . وسبق « خسرو ملك » الى « غزنة » ثم حبس في قلعة « بلروان » في « غرجستان » ثم أعدم بها هو وولده « بهرام شاه » سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) .

الغوريون في أفغانستان

يقال : ان موطن الغور كان في أفغانستان الحالية وكانوا يكوّنون دولة مستقلة استقلالا تاما في المنطقة الجبلية الواقعة بين « هراة » و « غزنة » ، وكانت عاصمتها قلعة « فيروز كوه » .

وتختلف الروايات حول حكام الغور ، ويذكر أن أول هؤلاء الحكام هو « سوري » ولم يكن مسلما ، وخلفه ابنه محمد ، ولم يكن مسلما أيضا .

وقد استولى محمود الغزنوي سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) على قلعة « محمد بن سوري » وقتله ، وأقام ابنه « أبا علي محمد بن سوري » مكانه ، وقد دخل أبو علي في الاسلام ، وواصل خلافة الحكم في « فيروز كوه » و « باميان » تحت سلطة الغزنويين .

ويعد « عز الدين حسين » من أحفاد سوري ، مؤسس الدولة الغورية ، وكان له سبعة أولاد قتل أحدهم وهو : « قطب الدين محمد » بفعل « بهرام شاه » الغزنوي فاستولى أخوه « سيف الدين سوري » على غزنة انتقاما لمقتل أخيه ، ولكن بهرام شاه تمكن من استرداد « غزنة » وقتل « سيف الدين سوري » ، فهب أخوه علاء الدين حسين للثأر وأحرق غزنة

وخرَّبها ثم غادرها وعاد الى الغور ، ولقب بسبب هذه الحادثة بلقب « جهانسوز » أى : « محرق العالم » . وتوفى علاء الدين حسين سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) فى القلاقل التى أحدثها هجوم « التركمان (١) » على « أفغانستان » ذلك الهجوم الذى قضى مؤقتا على الدولتين : « الغزنوية » و « الغورية » .

وخلف سيف الدين محمد أباه علاء الدين فى « فيروزكوه » وأطلق سراح وَاَلْدَى عمه ، وهما : غياث الدين محمد ، وشهاب الدين محمد اللذين كانا قد سجنا بأمر من أبييه ، ولم يلبث أن قوى نفوذهما وتوليا رئاسة الأسرة الغورية واستطاع غياث الدين محمد الاستيلاء على « غزنة » سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) وبعد عامين استولى على « هراة » وبقي حاكما بالاسم على ممتلكات الأسرة ، وكان الحاكم الحقيقى للبلاد هو أخوه الأصغر محمد غورى الذى كان يلقب بشهاب الدين ثم بمعز الدين .

استطاع محمد غورى فتح قسم من « خراسان »

(١) شعب تركى يقطن آسيا الوسطى ، لم يتمكنوا من اقامة دولة خاصة بهم ، وتفرقوا فى عدة دول ، مثل : «فارس» ، و « خوارزم » و « بخارى » ثم « أفغانستان » فى القرن الثامن عشر .

وقاد عدة حملات على الهند ، واستولى على ولايتي « السند » و « الملتان » . وفى سنة ٥٨٢ هـ (١١٨٦ م) اخضع الغزنويين فى آخر معاقلهم « لاهور » ، وعاود هجومه على الهند حتى دخل كل شمال الهند فى طاعة الغوريين .

وقد بقى « محمد غورى » طوال حياة أخيه « غياث الدين » بمثابة وال مطيع من ولاته .

وعندما توفى غياث الدين سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٣م) قبض محمد غورى على زمام الحكم ، وكان أول واجباته أن يدافع عن بلاده ضد « خوارزمشاه » (١) الذى استولى على « ايران » وأخذ يقتحم الطريق عنوة فى « أفغانستان » ، وبينما كان محمد غورى يعد العدة لمواجهة هذا الغزو قتله فدائيوا الهند سنة ٦٠٢ هـ (١٢٠٦ م) ولم تعمر الأسرة طويلا من بعده ، وانقرضت سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) على يد « خوارزمشاه » .

وكان للغوريين شعبة أخرى فى « باميان » أسسها ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) فخر الدين بن مسعود ، من أولاد عز الدين حسن ، ولكن هذه الشعبة انقرضت باستيلاء « علاء الدين خوارزمشاه » على بلادها ، وقتل جلال الدين الغورى سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) .

(١) قامت الدولة الخوارزمية فى بلاد ما وراء النهر فى

المدة من ٤٧٠ - ٦٢٨ هـ (١٠٧٧ - ١٢٣١ م) .

الغزو المغولى

اضمحلت دولة الغور بعد موت محمد الغورى وانقسمت على نفسها . وقد قامت الدولة الخوارزمية التى كانت تمتد من « تركستان » شرقا الى حدود العراق غربا فى عهد سلطانها « علاء الدين خوارزمشاه » باحتلال افغانستان ، واتجه هذا السلطان للاستيلاء على « بغداد » سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م فى جيش كبير ، وما ان وصل بغداد حتى عنه بغزو « جنكيز خان » حاكم دولة المغول لبلاده ، ونشر الخراب فى كل مكان ، فأسرع السلطان علاء الدين الى بلاده ولكنه هزم على يد المغول ، وتوفى سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م وتولى من بعده ابنه جلال الدين ، وقاد حملة ضد المغول ، وتحالف مع القبائل الافغانية ، وتمكنوا من ايقاع الهزيمة بأحد فواد « جنكيز خان » قرب « كابل » ، وكان « جنكيز خان » فى « هرات » وعندما سمع بهزيمة جيشه أسرع عائدا ، وفى طريقه حاصر « باميان » وكانت موقعا استراتيجيا هاما ، وقد قتل أحد أحفاده فى المعركة ، وبعد أن استولى على المدينة أمر بتدميرها وقتل كل من فيها من الأحياء انتقاما لحفيده ثم تقدم الى « غزنة » وهزم جلال الدين الذى تراجع ، ثم تمكن من الهروب الى الهند وعاد « جنكيز خان »

الى أفغانستان عن طريق « بشاور » وقد قاومه الأفغانيون بشدة ، فكان جزاؤهم ذبح مئات الألوف ، ونشر الدمار والخراب فى كل المدن ، فقد دمر المغول « هراة » و « بلخ » و « قندهار » و « غزنة » وغيرها من المدن تدميرا تاما ، وقضى المغول بذلك على كل المراكز الثقافية والحضارية فى أفغانستان ، وأحرقوا المكتبات ، فكانت ضربة قاتلة أصابت حضارة أفغانستان وثقافتها .

على أن زعيما تركيا فى الشرق هو « سيف الدين حسن » حاول الاستيلاء على « باميان » و « غزنة » و « الغور » ونجح فى فرض سلطانه عليها سنة ٦٢٣هـ (١٢٢٥ م) ولكن « أكداى » المغولى تمكن من اخضاع سيف الدين وطرده الى الهند سنة ٦٣٦هـ (١٢٣٨ م) ، واتخذ المغول من « غزنة » و « وادى كرم » قاعدة شنوا منها الغارات على الهند .

وعندما توفى « اكداى » قسمت امبراطورية المغول ، وكانت أفغانستان من نصيب « ايلخانية فارس » ، وفى ظل سلطانهم تسلمت السلطة أسرة حاكمة تاجيكية هى « الأسرة الكرّتية » حكمت الجزء الأكبر من البلاد ما يقرب من مائتى سنة .

تيمورلنك والتيموريين

ثم جاء « تيمور لنك » وقضى على دولة « الكرت » الذين كانوا يمثلون آخر جهد يبذله العنصر التاجيكي فى « الغور » و « هراة » لاقامة دولة مستقلة فى بلادهم .

وقد نكبت « سجستان » بتخريب مروّع أثناء غزوة « تيمورلنك » ، وقد تمكن من القضاء على حكم المغول فى « أفغانستان » ، واستولى على « هراة » و « كابل » و « قندهار » ، وأصبحت البلاد كلها جزءاً من امبراطوريته .

وفى سنة ٨٠٠ هـ (١٣٩٧ م) ولى تيمور وجهه ناحية الشرق ، وترك حفيده « بير محمد » واليا على « كابل » و « غزنة » و « قندهار » ، فقام « بير » بمهاجمة أفغان « سليمان كوه » ، ثم تقدم الى الهند ، ولكنه واجه مقاومة شديدة فى « ملتان » ، وعندما وصلت تيمورلنك هذه الأخبار عاد بنفسه مخترقاً جبال « هندكوش » وتمكن من دخول شمال الهند ، وفى سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨ م) هاجم كشمير ودلهى .

وعندما توفى « تيمورلنك » سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ م) كان « بير محمد » يحكم « كابل » ، ولكن ابن عمه « شاه خليل » استطاع أن يستحوذ على عرش الامبراطورية وقتل بير محمد .

ولكن « شاه خليل » لم يلبث أن أقصي عن العرش ، وأصبح عمه « شاه رخ » هو الحاكم الأعلى ،

واستمر يحكم نحو أربعين سنة نعمت فيها البلاد بالأمن والهدوء ، وتولى الحكم بعده أربعة حكام ، حكم كل منهم مدة قصيرة ، حتى سنة ٨٦١ هـ (١٤٦٥ م) حين اعتلى العرش السلطان « أبو سعيد ابن محمد بن جلال الدين بن تيمور » وحدث نزاع بينه وبين « حسين بيقر » (١) « حول ملك « خراسان » و « أفغانستان » هزم فيه حسين بيقر سنة ٨٧٠ هـ (١٤٦٥ م) وتوفى السلطان سعيد بعد عامين .

تولى بعده السلطان أحمد . وفشل في إخضاع « خراسان » وتمكن « حسين بيقر » من مقره « هراة » من احكام سيطرته على « خراسان » و « سيستان » ، وبلغت « هراة » في عهده أوج شهرتها ، وأصبحت منارة للعلم والشعر والفن ، وفي السنوات الأخيرة من حكم « حسين بيقر » أظهرت بعض أجزاء أفغانستان ميلاً الى الانقسام .

الصراع بين المغول والفرس

استطاع « بابر ظهير الدين » الذي ينتمى من جهة أبيه الى « تيمور » أن يمكن لنفسه في « كابل » ، وادعى أنه وريث امبراطورية « تيمور » ، وأغار على « قندهار » وانتزعها من أمراء

(١) من حكام بنى تيمور في فارس حكم في هراة سبعا وثلاثين سنة وكان من رجال الادب والفن ، شجاعاً فتح خراسان وطخارستان وقندهار وسجستان ومازندران .

« أرغون (١) » ثم عاد الى « كابل » سنة ٩١٢ هـ (١٥٠٧ م) وقضى على مؤامرة دبرها أقرباؤه ، ثم أخذ في اعداد حملة لغزو الهند ، ولكنه دخل في صراعات داخلية ، كما هددته من الغرب الشاه « اسماعيل » مؤسس الدولة « الصفوية » في فارس ، والذي عمل على نشر المذهب الشيعي بالقوة ، وقام بغزو « خراسان » سنة ٩١٦ هـ (١٥١٠ م) وسيطر على « هراة » وفرض عليها مبادئ الشيعة باضطهاد شديد .

عمل « بابر » للتحالف مع الشاه « اسماعيل » واسترد لفترة أملاكه في « آسيا الوسطى » ، وترك مملكة « كابل » لأخيه « ناصر ميرزا » ولكن هذا التحالف لم يقابل بالترحاب ، وهزم بالقرب من « غردوان » وأضطر للعودة الى « كابل » فوجدها في حالة سيئة من الفتن والاضطرابات ، وعمل على

(١) أرغون أسرة أسسها « ذا النون بك » سليل الايلخانية ووالى غورستان .

والايلخانية أسرة مغولية حاكمة استوطنت بلاد الفرس في القرنين السابع والثامن الهجري ، وعندما أسسوا دولتهم كانت تشمل جميع الاراضي الممتدة بين نهر « جيحون » الى المحيط الهندي ، ومن السند الى الفرات ، مع جزء كبير من آسيا الصغرى وبعض أقاليم « القوقاز » .

أخمد الفتن التي قامت بين جنوده من المغل وبين القبائل الأفغانية ، بجانب أن قبائل « اليوسفزائى » كانت قد هبطت من الجبال الى وادى « بشاور » فعمل على مقاومتهم بشدة ، وأحمد عدة فتن نشبت بين « الهزارية (١) » .

وقد وجه « بابر » همه الى « قندهار » التي كانت فى قبضة « شاه بك أرغون » ، ولكنه اعتقل فى « هراة » ثم استطاع الفرار من أسره ، وعمل على اقامة مملكة له فى السند ، وبذل كثيرا من المحاولات للاستيلاء على « قندهار » حتى تمكن من دخولها سنة ٩٢٨ هـ (١٥٢٢ م) ، واستمر فى تنفيذ خططه فى السند ، وقضى على مملكة الأفغان « اللودية » بالهند .

بذلك قسمت أفغانستان بين امبراطورية « المغل » فى الهند والدولة « الصفوية » فى فارس ، فكانت « هراة » و « سيجستان » مع فارس ، وبقية « كابل » جزءا من امبراطورية « المغل » فى حين كانت

(١) قبيلة أفغانية من أصلاب جيش « جنكيز خان » الذى غزا « أفغانستان » فى القرن السادس عشر الميلادى ، ويكنون حوالى ٣ ٪ من مجموع السكان ، ويتبعون المذهب الشيعى ، ويتكلمون لغة هى خليط من « التتارية » و « الفارسية » وموطنهم الحالى مساحات واسعة من هضاب « أفغانستان الوسطى » ، ما بين مدينتى « كابل » و « هراة » .

« قندهار » تاره مع فرس ، وتارة أخرى مع « المغل »
وتوفى الشاه « اسماعيل الصفوى » سنة ٩٣٠ هـ
(١٥٢٤ م) ومن بعده « بابر » سنة ٩٣٧ هـ (١٥٣٠ م)
وخلف « بابر » ابنه « همايون » واتحدت « كابل »
و « قندهار » و « البنجاب » تحت حكم أخيه
« كامران » .

وفى فارس تولى « طهماسب » الحكم بعد وفاة
الشاه « اسماعيل » وعين اخوه « سام ميرزا » واليا
على « هراة » ، وكان الفرس يعدون « قندهار » جزءا
من « خراسان » ويعتبرون احتلال « المغل » لها
اغتصابا ، وقام « سام ميرزا » بمهاجمتها سنة ٩٤١ هـ
(١٥٣٥ م) ولكن « كامران » تمكن من رفع الحصار
عنها ، ثم تمكن « سام ميرزا » من الاستيلاء على
« هراة » ولكن « كامران » استردها .

وفى هذه الأثناء فقد « همايون » عرشه فى
الهند واتجه قاصدا « سجستان » ثم « فارس » حيث
أكرم « طهماسب » وفادته ، وأمدّه بجيش فارسي
استطاع به استرداد « قندهار » من أخيه « كامران »
وسلمها للفرس حسب اتفاق سابق ، ولكن ذلك أثار
سخط أتباعه ، فاستردها من الفرس ، ثم لم يلبث أن
استولى على « كابل » واستمرت حروبه مع اخوته

سنوات قليلة انتهت بانتصار « همايون » سنة ٩٦١ هـ (١٥٥٣ م) واستعادته مملكته و « قندهار » ، وتوفى سنة ٩٦٣ هـ (١٥٥٦ م) وتولى بعده الملك « أكبر » الذى وجه جهوده لغزو الهند ، فاستغل « طهماسب » الفرصة واستولى على « قندهار » سنة ٩٦٥ هـ (١٥٥٨ م) وبقيت « قندهار » يتنازعها الفرس والمغل حتى قاد الملك الفارسي « عباس الثانى » جيشا هاجم به « قندهار » واستولى عليها نهائيا سنة ١٠٥٨ هـ (١٦٤٨ م) .

وفى ظل هذا الصراع بين امبراطورية « المغل » وامبراطورية « الفرس » كانت القبائل الأفغانية تزداد عَدَدًا وَعَدَدًا ، وسلطاناً ، وأخذت قبائل « الأبدالية » و « الغلزائية » تنتشر من الجبال صوب المناطق الخصبة فى وديان « قندهار » ، كما أدى هذا الصراع الى بذر بذور الفرقة ، ومكن القبائل القوية أن يضرب بعضها البعض الآخر ، وتمكنت الأبدالية من الحصول على امتيازات من الشاه « عباس الأكبر » الذى اعترف بزعامة « سدو » وأصبحت الأسرة الـ«سدوزائية» هى الحاكمة وأخذت الأبدالية تنتشر فى « هراة » و « خراسان » .

فضل أفغانستان على الحضارة العربية الاسلامية
عندما نقل العرب الاسلام الى « خراسان » ، دخل
الأفغان فيه أفواجا ، وأصبحوا بعد قليل من أرسخ
المسلمين قدما ، وأكثرهم تمسكا بتعاليم هذا الدين
الحتيف .

والأفغان أغلبهم « سنيون » على مذهب الامام
أبى حنيفة ، كما أن فيهم بعض طوائف من غلاة
« الشيعة » ، و « الاسماعيلية » من هؤلاء هم سكان
بذخشان .

والاسلام (على مذهب أهل السنة) ثابت مكين
فى أفغانستان والشريعة الاسلامية فيها مرعية ،
ويؤخذ الهنود والشيعة بالتسامح ، أما الأحمدية (١)
فلا يسمح لهم بدخول البلاد ، وبعثات التبشير
المسيحية محرمة ، ويقدس الناس أولياء أفغانستان
وقبورهم (٢) .

وقد قام الأفغانيون بدور كبير فى نشر الاسلام
فى شبه قارة الهندية ، ولا تخفى علينا جهود السلطان
« محمود الغزنوى » لغزو بلاد الهند وضمها لدولته ،
وجعل من أهدافه نشر الاسلام فيها .

كما دخلت اللغة العربية الى « أفغانستان » مع
الدين الاسلامى (خلال القرنين الاول والثانى
للهجرة) فهى لغة القرآن الكريم ، لذلك حرص

(١) أتباع أحمد بهاء الذى كفر ومثل وادعى النبوة .

(٢) تقديس احترام ، لا غلو فيه .

الأفغان على تعلمها واتقانها ، وتغلغلت اللغة العربية وزاحمت اللغة الوطنية « البشتو » و « الفارسية » وأصبحت تكون الآن أكثر من أربعين فى المائة من لغة الأفغان ، وتعد اللغة العربية هى اللغة الأكاديمية التى يسعى العلماء والأدباء الأفغان الى اتقانها ، وهى تدرّس الآن فى جميع مدارس أفغانستان لا على أساس انها لغة أجنبية وانما على أساس أنها جزء متمم للثنتين « البشتو » و « الفارسية » اللتين يتحدث بهما الافغانيون .

وقد قدمت أفغانستان للحضارة العربية الشيء الكثير ، وأخرجت هذه البلاد أعداداً كبيرة من كبار الفقهاء والمحدثين ، والمفسرين ، والفلاسفة ، والمؤرخين ، والجغرافيين ، والأدباء والشعراء ، نذكر منهم على سبيل المثال ، لا الحصر :

١ - الامام أبا حنيفة (النعمان بن ثابت) صاحب أحد المذاهب الفقهية الأربعة اذ هو أفغانى الأصل من ضواحي « كابل » ، كان فقهه مبعثاً لثورة فكرية عنيفة ، ارتفعت بالفقه الى منزلة عالية .

٢ - مكحول بن أبى مسلم « الكابلى » كان فقيه أهل الشام .

٣ - أبا سليمان الجوزجاني راوية كتاب « السير

الكبير» من كتب ظاهر الرواية لمحمد بن الحسن الشيباني .

٤ - أبا حاتم محمد بن حيان التميمي البسّتي ، المتوفى سنة ٤٥٣ هـ والذي بلغ مبلغ الاجتهاد فى الفقه ، وكان من أوعية العلم فى اللغة والحديث والوعظ .

٥ - أبا على الجوزجاني صاحب التصانيف فى الرياضة النفسية والمجاهدات والمعارف .

٦ - عبد الله الأنصارى ، كان من « هراة » وهو صاحب كتاب تراجم الصوفية .

٧ - أبا سليمان محمد بن معشر ، وهو من أصل بلخى أو بستى ، كان احد المفكرين الاحرار فى القرن الرابع الهجرى ، المعروفين باسم اخوان الصفا .

٨ - وأبا القاسم الكعبى المتوفى فى ٣١٧ هـ من «بلخ» وكان من رؤوس المعتزلة وصاحب مذهب خاص وعرف اتباعه بالكعبية .

٩ - وأبا زيد البلخى المتوفى ٣٢٢ هـ ، الذى كان من كبار المفسرين والمتكلمين والجغرافيين ، صاحب مؤلفات كثيرة لها مكانة سامية ، منها

كتاب « أقسام العلوم » ، و « كتاب أخلاق الامم »
وكتاب « نظم القرآن » .

١٠ - ابن سينا ، الذى اشتغل بالفلسفة ، والطب ،
والرياضيات ، والفلك ، والمنطق ، وبلغت
مؤلفاته أكثر من مائة كتاب ، وكان كتابه
« القانون » فى الطب مرجعا فى العصور
الوسطى ، وترجم الى اللاتينية ، وظل يدرس
فى الجامعات الأوروبية حتى القرن السابع
عشر الميلادى .

١١ - البيرونى صاحب « الفصل » فى نقل ثروة الهند
فى الرياضة والفلسفة والدين الى العربية .

١٢ - أبا معشر (جعفر البلخى) وله عدة تصانيف
فى علوم النجوم والفلك ، منها : كتاب « هيئة
الفلك واختلاف طلوعه » .

كما أخرجت « أفغانستان » عددا كبيرا من شعراء
العربية وكتّابها ، منهم : بشار بن برد من
« طخارستان » فى شمال « أفغانستان » ،
ورشيد الدين الوطواط من ابناء « بلخ » هو ومحمد
ابن موسى الحدادى ، وأبو القاسم أحمد بن حسن
وزير السلطان « محمود الغزنوى » من « ميمند »
وهو الذى أمر الكتاب فى بلاط « غزنة » بكتابة
الرسائل بالعربية .

ومن أئمة « هراة » فى اللغة العربية علمان
كبيران هما :

١ - الأزهرى (١) المتوفى سنة ٣٧٠ هـ صاحب كتاب
« التهذيب » .

٢ - عبد الرحمن « الجامى » (٢) ، المتوفى سنة
٨٩٨ هـ وله مؤلفات كثيرة فى اللغة والتفسير .

هؤلاء بعض من علماء أفغانستان الذين أثروا
الحضارة الإسلامية بخلاصة أفكارهم ، وغزارة
إنتاجهم فى مختلف العلوم والآداب .

(١) واسمه « محمد بن محمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح:
الأزهرى - نسبة الى جده - الأديب الهروى الشافعى
أبو منصور ، ولد سنة ٢٨٢ هـ ورد بغداد فأسره القرامطة فبقى
فيهم دهرًا طويلاً ، كان رأساً فى اللغة »

(أنظر بغية الوعاة للسيوطى)

(٢) هو : عماد الدين عبد الرحمن بن أحمد ، اشتهر
بـ « متلاجمى » ، ولد ببدة « جام » من قصبات خراسان ، اشتغل
بعلوم الظاهر حتى تقدم على أهل عصره مات بـ « هراة » سنة
٨٩٨ هـ عن احدى وثمانين سنة .

ذكره المناوى فى الطبقات الصغرى والنبهانى فى جامع
الكرامات () .

الآثار الإسلامية في أفغانستان

تضم « أفغانستان » آثار إسلامية كثيرة ، توجد في متحف « كابل » وخصص لها عدة قاعات ، من بينها القاعة الخزفية ، وقاعة : القرآن الكريم ، والتفسير ، والحديث ، والدواوين الشعرية ، والمؤلفات التاريخية ، وتضم هذه القاعة أيضا نسخة رائعة من القرآن الكريم ، مدونة بالخط الكوفي على رَق غزال وتنسب الى ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان ، كما توجد ثلاث نسخ أخرى من القرآن أيضا مكتوبة بالخط الكوفي على رق غزال .

المساجد

ويبعد مسجد « هراة » من بدائع الآثار الإسلامية في أفغانستان ، الذى انشيء منذ القرن الخامس عشر ، يتكون من ثلاثة أقسام منفصلة ، يبلغ طولها ١٨٠٠ قدماً ، ولم يبق منه سوى أطلاله ، ومنائره الثلاث ، والقبة التى كانت مكسوة من الداخل بالفسيفساء ، ومنقوشة بآيات من القرآن الكريم بالخط الكوفي ، كما كانت مكسوة من الخارج بالقيشاني المختلف الألوان ، وكان ارتفاع مدخل المسجد ثمانين قدماً ، ومقاماً على أروقه قائمة على عدد من الأعمدة المنقوشة بالآيات القرآنية ، .

ولعل مئذنة « منار جام » من أروع الآثار الإسلامية الباقية وتقع على نهر هري رود ، ويبلغ ارتفاعه نحو سبعين متراً ، وقاعدته ثمانية الشكل ، ذات ثمانية أضلاع ، طول كل ضلع منها أربعة أمتار ، وارتفاعها بمتران ، ويعلوه جزء أسطواني الشكل ، يبلغ ارتفاعه نحو أربعين متراً ، ثم يليها الجزء الثالث ، وهو أسطواني الشكل كذلك ، ويبلغ ارتفاعه نحو عشرة أمتار ، ثم يبلغ ارتفاع الجزء العلوى من المنار نحو سبعة أمتار تنتهى بشرفة دائرية لوقوف المؤذن عليها ، وفوقه قبة رائعة الصنع ، ويبلغ عدد درجات السلم الموصل من أسفل المنار الى شرفته العلوية مائتين وخمسين درجة .

و « منار جام » مشيد كله من الآجر ، وقد صنف الآجر بطريقة فنية ، أعطت سطحه الخارجى منظراً بديعاً ، رقبة المنار منقوشة بكتابات بالخط الكوفى ، وقد كان هذا المنار الرائع مئذنة لمسجد كبير ، وينسب بناء هذا المسجد الى السلطان « غياث الدين الغورى » الذى وجد اسمه مكتوباً بالخط الكوفى على احد الأجزاء العليا من المنار ، وقد حكم هذا السلطان ما بين عامى ٥٤٥ - ٥٨٨ هـ .

وفى عهد حكم خلفاء « تيمورلنك » تم اكتشاف قبر ينسب الى سيدنا على بن أبى طالب (رابع الخلفاء الراشدين) فى منطقة تبعد قليلاً عن منبع

نهر « بلخ » وعرف هذا المكان من ذلك الوقت باسم « مزار شريف » وأقيم حول الضريح مسجد كبير ، يعرف بالمسجد الأزرق •

ويعد بقايا مسجد « سنكى » فى « كابل » من أعظم آثار « شاه جهان » من ذرية « بابر » وتوجد بالقرب من المسجد مقبرة « ظهير الدين بابر » •

وأسس السلطان « محمود الغزنوى » مسجد عروس الفلك ، ويعد آية من دقة البناء وتقدم فن الزخرفة والتذهيب •

والمسجد الجامع فى « هراة » من أعظم المساجد التاريخية ، وكان قبل الاسلام معبداً للمجوس يعبدون فيه النار ، ولما دخل المسلمون المدينة فى عهد عثمان ابن عفان ، تحول هذا المعبد الى مسجد فى عام ٢٣هـ وقد احترق هذا المسجد • وقد شيد السلطان « غياث الدين محمد الغورى » سنة ٥٩٨ هـ (١٢٠١ م) مكانه مسجداً آخر وتم تجديده وتناولته أيدي الإصلاح فيما بعد •

وللمسجد ستة أبواب و ٤٦ قبة صغيرة و ١٣٠ رواقاً و ٤٤٤ عموداً وطوله من الداخل نحو ٢٥٤ ذراعاً وعرضه حوالى ١٥٠ ذراعاً وارتفاعه حوالى ٨٤ ذراعاً وقد حليت جدرانه وسقفه بأفضل أنواع القيشانى ، ومنبره عبارة عن قطعة واحدة من أنفاس أنواع المرمر الشفاف •

هذا ، بجانب المدارس العديدة ، مثل : مدرسة « جوهري شاه » زوجة السلطان « شاه رخ » ومدرسة « حسين بايقرا » والقصور العديدة ، منها : القصر الملكي « الغزنوي » ، وقصر التاريخ ، بجانب الكميات العديدة من العملات الذهبية ، والفضية ، والنحاسية التي ترجع الى عهود الحكم في « أفغانستان » منها مسكوكات العهد الساماني ، ومسكوكات العهد الغزنوي ، ومسكوكات العهد التيموري ، ومسكوكات العهد الهوتكي ، ومسكوكات العهد الدراني .

ويضم متحف الفن الاسلامي بالقاهرة مجموعة من الآثار الأفغانية ترجع الى القرن الثامن عشر ، كانت الحكومة الأفغانية قد أهدتها اليه عام ١٩٢٨ ، من بينها : باب من الرخام الأبيض محفورة عليه زخارف نباتية داخل مستطيلات ، تتوسط كلاً منها زهرية يخرج منها أفرع نباتية وأزهار ، كما يوجد سيف من الصلب ، له يد من قرن حيوان ، ومجموعة من البنادق المزخرفة ، والمطعمة بالذهب والفضة .

النشأة الوطنية الأسرة الدرانية

فى النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادى انتزع حكم فارس « نادر شاه الأفشارى » ، وقد اتجه شرقا الى « هراة » وشدد عليها الهجوم ، ورغم المقاومة الباسلة التى قام بها أهل « هراة » الا أنها اضطررت الى التسليم فى نهاية الأمر ، وبذلك تمكن من اخضاع قبيلة « الأبدالى » وحطم قوتهم .

وتمكن « نادر شاه » بعد ذلك من السيطرة على « قندهار » سنة ١١٥٠ هـ (١٧٣٨ م) . وقد قدر « نادر شاه » شجاعة القبائل الأفغانية عامة والأبدالية خاصة واتبع معهم سياسة التراخي وجند أعداداً كبيرة منهم فى جيشه ، ثم تقدم « نادر شاه » الى « كابل » فسقطت فى يده سنة ١١٥١ هـ (١٧٣٨ م) واقتطعها من امبراطورية « المغل » .

وظل نادر شاه بقية حياته يعتمد اعتمادا كبيرا على جنوده الأفغان ، ولا يعتمد الا قليلا على جنوده الفارسيين الذين كان يبتعد عنهم بحكم انه كان سنى المذهب ، وقد أخلص « الأبدالى » فى خدمة « نادر شاه » .

أحمد خان : ١١٦٠ هـ - ١٧٤٧ م

كان من بين هؤلاء الابدالي « أحمد خان » الابن الثاني لمحمد خان « السدوزائى » ، الذى ارتقى الى رتبة رفيعة فى الجيش .

وعندما اغتال الفرس « نادر شاه » سنة ١١٦٠ هـ (١٧٤٧ م) كان أحمد خان فى فرقة قسوية من « الابدالية على مقربة من مكان الحادث ، فاغتصب قافلة محملة بالاموال ، وسار الى « قندهار » حيث نادى بنفسه ملكا ، وتلقب بلقب « در درانى » أى (درة الدرر) ومن يومئذ أصبحت القبيلة تعرف باسم « درانى » . وكانت « الفوفلزئى » و « الباركزئى » أكبر عشيرتين فى هذه القبيلة ، وتنسب الأسرة المالكة التى كانت تحكم أفغانستان أخيرا الى « الباركزئى » .

اتخذ أحمد شاه من « قندهار » عاصمة للكه ، واستولى على الجانب الشرقى من امبراطورية « نادر شاه » حتى نهر السند ، ثم سقطت فى يده « هراة » .

وقد استطاع « أحمد شاه » - بفضل كياسته وعلو همته - أن يوطد سلطانه ، ويجمع القبائل حوله ، وعامل القبائل برفق ، ولم يتبع سياسة العنف ،

واعتمد فى موارده على الحروب الخارجية أكثر من اعتماده على الضرائب ، وبذلك تمكن أحمد خان من كسب محبة الأفغانيين ، واعتقدوا أنه مقرب الى الله ، واعتبروه أبا لهم ولقبوه بلقب « بابا » .

واستطاع « أحمد شاه » أن يمد نفوذه الى ما وراء نهر السند ، وضم اليه ولايات « كشمير » و « لاهور » و « ملتان » ، وفتح الهند عدة مرات واحتل « دلهى » أكثر من مرة ، ولكنه لم يتعد بفتوحاته ولاية « البنجاب » ، وكانت حروبه مع « الشيخ » متصلة انتهت بفقده ولاية « البنجاب » .

وتوفى « أحمد شاه درانى » فى « مرغاب » بالتلال القريبة من « قندهار » سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣م) تاركا لخلفه « تيمور شاه » امبراطورية مترامية الأطراف .

تيمور شاه ١١٨٧ هـ - ١٧٧٣م

كان « تيمور شاه » فى « هراه » بعد وفاة أبيه ، وكان قد تولى عدة مناصب كبيرة فى حياة أبيه ، ولكن لم تكن له شخصية سلفة ، كما أن زعماء القبائل كانوا يولونه قليلا من التقدير ، وعندما شعر بكراهية أهل « قندهار » له نقل عاصمته الى « كابل » .

حكم « تيمور شاه » عشرين عاماً خالية من الأحداث الهامة ، أخذت المملكة خلالها فى الاضمحلال وازدادت قوة السيخ فى الهند ، واستولوا على « مَلْتَان » سنة ١١٩٦ هـ (١٧٨١ م) ولكن « تيمور شاه » تمكن من استردادها فى نفس العام ، كما قام أمراء السند بمهاجمة جيوشه من سنة ١١٩٧ الى سنة ١٢٠١ هـ ، واحتفظوا لأنفسهم بالاستقلال الاسمى . وقام أمير بخارى بالاعتداء على ولاية « التركستان » وخاصة « مرو » فهاجمه « تيمور » فخضع له بالاسم ، ولكنه احتفظ بجميع فتوحاته ، وتمكن من اخمد فتنة شبت فى « كشمير » . وفى ذلك الوقت اخذ سلطان عشيرة « باركزئى من الدرانيين » يتعاضم فى الداخل . كل ذلك أدى الى اضمحلال قوة المملكة وتزعزع استقرارها ، وتوفى تيمور سنة ١٢٠٧ هـ (١٧٩٣ م) .

زمان شاه : ١٢٠٧ هـ - ١٧٩٣ م

توفى « تيمور شاه » وترك خلفه ستة وثلاثين من البنين والبنات ، منهم أربعة وعشرون ولداً ، دون أن يعين منهم وليا للعهد بصفه رسميه ، فعاشت البلاد فترة من الفتن والقلق نتيجة لصراع الاولاد على الحكم ، حتى تمكن ابنه « زمان شاه » من أن يجلس على العرش ، ولكن أخويه « همايون » حاكم « قندهار » ، و « محمود » حاكم « هيراه » سار لمحاربته ، واستطاع هزيمة « همايون » وسمل عينيه أما « محمود » فقد فر الى فارس .

اتجه « زمان شاه » الى غزو الهند ، وتظاهر بمظهر المدافع عن الاسلام ضد السيخ ، مما أدى الى اصطدامه بالانجليز ، الذين أخذ نفوذهم يقوى فى الهند ، حتى أصبحوا القوة الغالبة فى شمالها ، واستعان الانجليز بشاه فارس لنهاوة أفغانستان ، فتوقف تهديدها للهند ، وأعد شاه فارس جيشا لمحمود أخى « زمان شاه » فتمكن محمود من الاستيلاء على « قندهار » ثم تقدم نحو « كابل » ، وعندما علم « زمان شاه » بذلك أسرع عائدا من الهند الى « أفغانستان » وجرت وقائع انتهت بهزيمة « زمان شاه » وفراره ، ولكنه وقع أسيراً فى يد أخيه « شاه محمود » فأمر بسمل عينييه سنة ١٢١٥ هـ (١٨٠٠ م) وسجن به - « كابل » .

شاه محمود بن تيمور : ١٢١٦ هـ - ١٨٠١ م

تولى محمود عرش « أفغانستان » ، ولكنه أسرف فى ملذاته ، ولم يهتم بشئون بلاده ، وأصبحت مقاليد الحكم فى يد وزيره « فتح خان » وهو من اسرة الباركزائى .

كان شاه محمود يميل الى مذهب الشيعة ، فنفرت منه قلوب السنيين ، ودخلت البلاد فى سلسلة من الاضطرابات واستطاع أخوه « شجاع » أن ينادى بنفسه ملكا على « بشاور » .

عم الاستيلاء أنحاء البلاد ضد محمود ، واجتمع
الرأى على ضرورة التخلص منه ، وخذله الشيعة ،
وألقي القبض على « شاه محمود » وسجن ، وأخرج
الاهالى « زمان شاه » الأعمى من السجن ليحكم فيه
الى أن وصل أخوه « شجاع الملك » من البنجاب بعد
خمسة أيام ، فأخرجوا محمود من السجن وقدموه الى
« شجاع الملك » لمعاقبته ، ولكنه عفى عنه ، وأمر
باستمرار حبسه واطلق سراح أخيه الشقيق « زمان
شاه » ، وقد بقيت « قندهار » فترة من زمن فى يد
« كامران بن محمود » يؤيده « فتح خان » .

شجاع الملك : ١٢١٨ هـ - ١٨٠٣ م

تولى « شجاع الملك » الحكم سنة ١٢١٨ هـ
(١٨٠٣ م) ولكنه فشل فى إعادة الامن والهدوء الى
البلاد ، وبدأ « الشيخ » يهددون « أفغانستان » ،
وتمكن « شاه محمود » ومن معه من الأمراء فر
الحبس من الفرار بعد أن ذبحوا حرس القلعة ،
واتصلوا بـ « فتح خان » الذى تخلص أيضا من سجن
فى « قندهار » ، وتمكنوا من سلب قافلتين تجاريتين
فى الطريق بين « قندهار » و « هراة » ، ثم تقدموا
الى « قندهار » وفتحوها بعد معركة عنيفة .

وبعد فترة ساروا فى مائة ألف لمحاربة « شاه
شجاع » الذى تقهقر وفر الى « كابل » ثم غادره —

متوجها الى « بيشاور » ، فتقدم 'محمود' « محمود » ودخل
« كابل » واستولى على الحكم .

أما « شاه شجاع » الذى وصل الى الهند فقد
قبض عليه « عطا محمد » والى « كشمير » وأخذه
أسيراً فى قفص الى هناك .

العهد الثانى لمحمود بن تيمور ١٢٢٤ هـ - ١٨٠٩ م

عندما استعاد « شاه محمود » الحكم سنة ١٢٢٤ هـ
(١٨٠٩ م) اعتمد اعتمادا مطلقا على وزيره « فتح
خان » ، فاستفحل سلطانه ، وقوى نفوذه ، واستعان
باخوته ، وولاهم مناصب الدولة الكبرى ، ومنهم
« دوست محمد » ، و « محمد أعظم » الذى عين واليا
على كشمير واستطاع « فتح خان » و « دوست
محمد » من فتح « هراة » سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٦ م) .

ولم يلبث « دوست محمد » أن استثار عداوة
« كامران » بن « شاه محمود » عندما اقتحم حريم
« كامران » وأهان أخته ، فأخذ « كامران » يضر
الحقد له ، ويتحين الفرص للانتقام من هذه الأسرة ،
وحانت الفرصة عندما كان « فتح خان » يحارب
الفرس ، وكاد أن يهزمهم ، لولا أنه أصيب برصاصة
فى فمه ، وتقهقر الى « هراة » ، ونزل الرعب فى
نفس « محمود » وولده « كامران » ، فأرسلوا الرسل

الى « فتح على » شاه فارس لطلب العفو ، ولكن شاه فارس أصر على ضرورة تسليمه « فتح خان » أو سمل عينيه ، فقام « كامران » بسمل عيني « فتح خان » وحبسه ، وعلى أثر ذلك فر « دوست محمد » الى كشمير التى كان أخوه « أعظم خان » واليا عليها .

قرر اخوة « فتح خان » الثأر لأخيهم ، وطلب « محمود شاه » من « فتح خان » منع اخوته من اثاره الشغب ، فرفض مدعيا أنه لا سلطان له عليهم ، فأمر بقتله وتقطيعه ، وكان ذلك آخر مسمار فى حكم « محمود شاه » ، فقام « أعظم خان » بارسال اثنين من اخوته ، وهما « دوست محمد » و « يار محمد » الى بيشاور لطلب « شاه زاده ايوب » أخى « محمود » ليقلده السلطنة وهجم « دوست محمد » على « كابل » وفتحها سنة ١٢٣٥ هـ (١٨١٨ م) ، وأرسل أخاه « محمد زمان » لطلب « شاه شجاع » الذى كان مقيما فى الهند التى كانت فى يد الانجليز ، فحضر وحارب « سمندر خان » والى « دره » وغلبه وانتصر عليه ، وتمكن أخوه « فتح خان » من قلع أساس « محمود » الذى لم يبق فى يده سوى « قندهار » و « هراة » وانتزعوا الملك من أبناء « تيمور » ، واستقل كل منهم بولاية من « أفغانستان » . وبعد ذلك بقليل استولوا على « قندهار » وانحصرت

سلطة « محمود » فى « هراة » ونواحيها .

ثم ساء ظن « محمود » بابنه « كامران » وتفرس فيه العصيان ، فخرج من « هراة » وجمع بعضا من قبائل « فراه » وتوجه لمحاربته ، ولكن « كامران » تغلب على ابيه وهزمه .

وتوفى « محمود شاه » سنة ١٢٤٥ هـ (١٨٢٩ م) وخلفه ابنه « كامران » فى حكم « هراة » .

وقد رفع «شجاع الملك» الى العرش مرة أخرى ، ولكنه قتل سنة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م) وكان ولده وخلفه « فتح جنك الدرانى » هو آخر هذه الاسرة .

وانتقل الحكم الى أسرة الباركزائى ..

البيت الباركزائى (المحمدزائى)

ينسب الباركزائى الى « محمد » الذى كان معاصراً لملك سدو زعيم العشائر الأبدالية ، وقد أدى ابنه « بابنده » خدمات جليلة « لتيمور شاه » ، ولكنه أعدم سنة ١٢١٥ هـ (١٨٠٠ م) للمؤامرات التى دبرها مع « محمود شاه » لـ « زمان شاه » .

وقد ترك « بابنده » عدداً من الأبناء ، أصبح أكبرهم ، وهو « فتح خان » كما بينا : وزيراً ، ولقب بـ « شاه دوست » بمناسبة احتلال « محمود » لـ « كابل » .

وبازدياد سلطان « المحمدزائى » تعارضت أطماعهم مع أسرة « سدوزائى » الحاكمة ، مما أدخل « أفغانستان » فى صراعات سالت فيها الدماء ، حتى استطاع « دوست محمد » طرد « محمود » من « كابل » بعد قتل أخيه « فتح خان » سنة ١٢٣٣ هـ (١٨١٨ م) .

دوست محمد ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٦ م

تقاسم أبناء « باركزائى » حكم « أفغانستان » وعمت الفوضى البلاد ، وعانت من الانقسام واستطاع « دوست محمد » أن يسيطر على « غزنى » و « جلال آباد » و « كابل » ، وبذلك أصبح أقوى أمرا

أسرة « باركزائى » ، واعتبر مؤسس هذه الاسرة ، وأعلن نفسه أميراً على « أفغانستان » سنة ١٢٥١ هـ (١٨٣٥م) وحاول استعادة «بشاور» من «الشيخ» (١) ولكنه فشل ، وفى عهده عاود « شاه ايران » بمساعدة روس الهجوم على « هراه » مفتاح « أفغانستان » ولكن الايرانيين اضطروا بعد عام واحد الى الانسحاب أمام الدفاع الباسل الذى أبداه الأفغان .

واعتبر الانجليز أن بقاء أفغانستان قوية يمثل خطراً على نفوذهم فى الهند ، وعملت انجلترا على اضعافها بكل الوسائل ، وذلك بتدبير الفتن والمؤامرات ، والدخول فى حروب ضدها .

وفى ديسمبر ١٢٥٥ هـ (١٨٣٨ م) غزا « أفغانستان » جيش انجليزى ، وتمكن من احتلال « قندهار » ثم «كابل» و « غزنى » ، وقام الانجليز بتنصيب « الشاه شجاع » فى « كابل » ، وفر « دوست محمد » الى « بلخ » ومنها الى « بخارى » وقام ببعض العمليات الحربية الفاشلة ، ثم سلم نفسه للبريطانيين .

رفض الشعب الأفغانى هذا التدخل الانجليزى فى شئونهم ، وهب يقاومهم ، وعمت الاضطرابات أنحاء البلاد ، وتمكن « دوست محمد » من الفرار وشارك شعبه فى مقاومة الانجليز .

(١) طائفة دينية تسكن فى ولاية البنجاب : شمال الهند .

وحدثت معركة بين الأفغان والانجليز فى
« بروان » سنة ١٢٥٦ هـ (١٨٤٠ م) ورغم انتصار
« الأفغان » الا أن الانجليز تمكنوا من القبض على
« دوست محمد » وأرسلوه الى الهند .

وعين الانجليز « ويليام ماكنكتن » ممثلاً
لبريطانيا فى « كابل » ، ولكن « أكبر خان » ابن
« دوست محمد » تمكن من قيادة الباركرائيين فى
مقاومة الانجليز ، وعادت الاضطرابات ، واستمرت
المقاومة ، حتى اضطر الانجليز الى الانسحاب من
« أفغانستان » سنة ١٢٥٧ هـ (١٨٤١ م) وأطلق
سراح « دوست محمد » سنة ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣ م)
ليعود الى « أفغانستان » وكان « شاه شجاع » قد قتل
بعد انسحاب الانجليز ، وبقي « دوست محمد » فى
الحكم ، وتمكن من الاستيلاء على « قندهار »
و « مزار شريف » واستعاد « هراة » من الفرس .
وتوفى « دوست محمد » سنة ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣ م)
فى الثانية والتسعين من عمره .

شير على : ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣ م)

تولى « شير على » الحكم بعد وفاة أبيه ، وهو
الابن الخامس لـ « دوست محمد » وكان أبوه قد أعطاه
ولاية العهد ، لذلك وجد معارضة من اخوته الكبار ،
وخاصة أخويه « محمد أفضل » و « محمد أعظم »

وقامت حروب بينهم استمرت خمس سنوات هزم فيها « شير على » فى أول الأمر ، وفقد « كابل » ثم « قندهار » وتولى الحكم « أفضل » ثم « أعظم » حتى سنة ١٨٨٥ هـ (١٨٦٨ م) ، ولكنهما لم يتمكنوا من دخول « هراة » وخرج منها « محمد يعقوب بن شير على » فى قوة كبيرة استعاد بها « قندهار » و « كابل » وبذلك استعاد « شير على » سيطرته على كل « أفغانستان » ، واعترفت به الحكومة البريطانية بالهند ، وقابل نائب الملكة ، ولكن لم يجد منه تأييداً لأطماعه الأخرى .

ثم أخذت العلاقات تزداد سوءاً بين « شير على » وبريطانيا عندما شعر بأطماع ابنه « محمد يعقوب » فاعتقله ، ووجد من نائب الملك محاولات للتدخل لاطلاق سراحه ، وعندما تولى ضابط انجليزى أمر التحكيم بينه وبين فارس حول حدود « سجستان » وانتهى هذا التحكيم بمنح فارس جزءاً كبيراً من أخصب الأراضي .

عندئذ أخذ « شير على » يتقرب الى الروس ، ووصلت بعثة روسية الى « كابل » ، فأرسلت انجلترا هى الأخرى بعثة الى « أفغانستان » ولكن القوات الأفغانية احتجزتها ، مما أدى الى زحف القوات الانجليزية الى أفغانستان فى المدة من : ١٢٩٦ : ١٢٩٨ هجرية ، وتمكنت من احتلال « كابل » و « جلال اباد »

و « قندهار » والأماكن الاستراتيجية الهامة ، رغم المقاومة الشديدة التي أبدتها الأفغان ، واتجه « شير على » الى « مزار شريف » طالبا مساعدة الروس ، ولكنه فشل في الحصول على مساعدتهم ومرض ومات سنة ١٢٩٦ هـ - ١٨٧٩ م .

يعقوب خان : ١٢٩٦ هـ - ١٨٧٩ م

اطلق سراح « يعقوب محمد » من سجنه ، ونودي به أميرا على « أفغانستان » بعد وفاة أبيه ، فوقع مع القوات البريطانية معاهدة في جمادى الآخرة ١٢٩٦ هـ (٢٦ مايو ١٨٧٩) تنازل فيها لبريطانيا عن بعض الأراضي بالقرب من ممر « بولان » و « وادي كرم » ، ووافق على اشراف بريطانيا على السياسة الخارجية لأفغانستان ، واستقبال بعثة بريطانية دائمة في « كابل » .

ولكن بعد أشهر قليلة شبت فتنة في « كابل » وقتل الأفغانيون أعضاء هذه البعثة ، فأرسلت إنجلترا قوات أخرى احتلت « كابل » وأجبرت « يعقوب خان » على التخلي عن العرش في العام نفسه ونفى الى الهند .

عبد الرحمن خان : ١٢٩٧ هـ - ١٨٨٠ م

بقى الانجليز في « كابل » حتى ظهر على مسرح

الأحداث الأمير « عبد الرحمن خان » حفيد « دوست محمد » الذي كان لاجئاً في بخارى ، فاعترفت بريطانيا بامارتته على كابل سنة ١٢٩٧ هـ (١٨٨٠ م) وعاهدته على ألاّ تطلب ادخال بعثة بريطانية الى أية منطقة من « أفغانستان » ، وبمجرد أن بدأ الانجليز في الانسحاب من البلاد جاءت الأخبار بأن « أيوب خان » أخا « يعقوب خان » قد أباد حامية بريطانية قرب « قندهار » ، فسار الانجليز الى « قندهار » وهزموا « أيوب خان » ثم انسحبوا من « أفغانستان » ، وقد حاول « أيوب خان » الاستيلاء على « قندهار » ، ولكن الأمير « عبد الرحمن » هزمه ، واستولى على « قندهار » و « هراة » وفر « أيوب خان » الى فارس .

عمل الأمير عبد الرحمن على إعادة الأمن الى « أفغانستان » وإقامة حكومة مركزية قوية ، وبسط نفوذه على كل القبائل ، وأدخل الاسلام الى مقاطعة « كافرستان » .

وفي عام ١٨٨٧ م وقعت بريطانيا مع روسيا بروتوكولات تحدد فيها الحدود الفاصلة بين روسيا و « أفغانستان » ، وفي عام ١٨٨٨ م تم الاتفاق على الحدود بين « ايران » و « أفغانستان » ثم اجتمع الانجليز مع الامير « عبد الرحمن » سنة ١٨٩٣

لتحديد الحدود الشرقية والجنوبية التي تفصل بين
« أفغانستان » والهند .

وقد عمل الأمير عبد الرحمن على النهوض
ببلاده ، وأدخل الإصلاحات فى التعليم والقضاء
والجيش ، كما عمل على تقوية الوحدة الوطنية .

حبیب الله خان : ١٣١٩ هـ - ١٩٠١ م

بعد وفاة الأمير عبد الرحمن تولى ابنه
« حبیب الله » وسار على نهج أبيه فى اتباع سياسة
الإصلاح وترقية بلاده ، فاهتم بإنشاء الطرق وتطوير
الصناعة وبناء المصانع وتدعيم التعليم ، ونشر
الثقافة فى « أفغانستان » .

وفى عهده عقدت معاهدة بين الروس
والبريطانيين اتفقا فيها على ألاّ تعمل أية دولة
منهما على ضم أراضي « أفغانستان » أو تتدخل فى
شئونها .

وفى أثناء الحرب العالمية الأولى اتخذ
« حبیب الله خان » موقف الحياد بين المعسكرين
المتصارعين ، ولكن بعض رجاله كانوا يناصرون تركيا
الإسلامية . وقد اغتيل « حبیب الله خان » فى « جلال
آباد » سنة ١٣٣٧ هـ (١٩١٩ م) .

أمان الله خان واستقلال أفغانستان : ١٣٣٧ هـ ١٩١٩ م

تولى « أمان الله خان » الحكم بعد مقتل أبيه ، واستطاع كسب ثقة شعبه ، وعمل على استقلال بلاده فى شئونها الداخلية والخارجية ، وأرسل الى نائب الملك فى الهند يبلغه بالاستقلال التام لـ « أفغانستان » وردت حكومة الهند بضرورة استمرار الصلات الوثيقة بين حكومة الهند و « أفغانستان » مما أدى الى حدوث نزاع مسلح بين إنجلترا و « أفغانستان » اندلع فى ٦ مايو سنة ١٩١٩ ، وتمكنت القوات الأفغانية من إلحاق الهزيمة بالقوات الانجليزية ، واضطرت إنجلترا للدخول فى مفاوضات مع « أفغانستان » ، واعترفت فى اتفاقية « روا لبندى » باستقلال « أفغانستان » التام ، وبذلك حقق « أمان الله » أمله فى استقلال بلاده .

وبعد قيام الثورة الشيوعية فى روسيا سنة ١٩١٧ عمل الروس على توثيق علاقتهم بـ « أفغانستان » ، لضمان سلامة حدودهم معها ، ووقع الطرفان معاهدة صداقة سنة ١٩٢١ كان من بنودها اعتراف روسيا باستقلال « بخارى » ، ولكن الروس عادوا سنة ١٩٢٣ م ونقضوا هذا الاتفاق ، واحتلوا « بخارى » .

انغمس الملك « أمان الله خان » بعد ذلك فى حياة اللهو والترف ، وعين السردار « محمد نادر

خان» ، وكان من أكفأ القادة العسكريين ، سفيراً
لبلاده فى باريس . وزادت مظاهر الترف والاسراف
فى دوائر الحكومة .

ووقع الملك فى خطأ كبيراً عندما استخف بعلماء
الدين وظهرت السخرية منهم فى مجتمعاته الرسمية
برغم ما لعلماء الدين من مكانه روحية عالية بين
المواطنين .

وبدأت المواجهة بين الملك وعلماء الدين الذين
أخذوا يعرضون بسمعة الملك بين القبائل المختلفة .

ثم قام الملك « أمان الله » سنة ١٩٢٨ برحلة
خارج بلاده ، بمصاحبة وفد كبير كلف الدولة نفقات
عالية ، وزار كلاً من : الهند ، ومصر وإيطاليا ،
وفرنسا ، والمانيا ، وانجلترا ، وروسيا ، وتركيا ،
وايران . ووصل الملك من رحلته الى « هراة » فى
خريف ١٩٢٨ ، ومنها الى « كابل » بعد أن زاد عزمه
على تطبيق منهجه الاصلاحى ، وأصدر أوامر تلزم
علماء الدين بارتداء الملابس الافرنجية ، وتحرم على
السيدات ارتداء البردة الافغانية ، وتدفعهن الى
الخروج سافرات ، فاستغل علماء الدين الفرصة ،
واعتبروا ذلك خروجاً من الملك على الدين وتقاليد
البلاد ، واستجاب الشعب لأفكار علماء الدين ،
وبدأت بوادر الثورة تظهر فى الأفق ، وتعاطف أعضاء

المجلس الوطنى مع علماء الدين فى موقفهم من
الملك .

وقد عملت انجلترا على اشعال نار الثورة ضد
« أمان الله » عندما قامت الطائرات الانجليزية
بتوزيع صورة زوجة « امان الله » التى أخذت لها
أثناء رحلتها فى خارج وهى سافرة .

اندلعت الثورة فى أواخر عام ١٩٢٨ عندما
استولت قبيلة « الشنوازى » على «جلال اباد» . وقد
حاول السوفييت مساعدة الملك فى ذلك الوقت .

باتشه سقا : ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م

ظهر على مسرح الأحداث والاضطرابات التى
عمت أفغانستان شخصية « باتشه سقا » وهو أحد
قطاع الطرق من أبناء « التاجيك » وهاجم أنصاره
« كابل » ، وفر « امان الله » الى « قندهار » بعد أن
تنازل عن العرش لأخيه « عناية الله » الذى فر
بدوره الى « بشاور » بعد أن تنازل عن العرش ،
وتمكن « باتشه سقا » من دخول « كابل » فى يناير
سنة ١٣٤٨ هـ (١٩٢٩ م) ولقب نفسه بالملك
« حبيب الله غازى » وقد كان ذلك بمعاونة حاكم
الاتحاد السوفييتى فى ذلك الوقت وهو « ستالين »
وقد حاول « أمان الله » استعادة عرشه ، ولكنه

فشل ، ورحل الى ايطاليا ، وبقي بها حتى وفاته .

حكم « باتشه سقا » تسعة أشهر ، قاست فيها البلاد كل أنواع الظلم ، فألغى جميع القوانين والاصلاحات التي صدرت في عهد « أمان الله » ، وألقى القبض على جميع أفراد الأسرة الحاكمة وسجنهم .

نادر خان : ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م

وعندما سمع « السردار محمد نادر خان » - الذي كان يعمل سفيراً لبلاده في باريس ثم اعتزل العمل - بتنازل أمان الله عن العرش ، وما يدور في « أفغانستان » من فوضى واضطرابات حتى اسرع عائداً الى بلاده عن طريق الهند ، وعبر الحدود الى « قندهار » وأخذ يدعو الى وحدة الصف ، والتفت حوله القبائل ، وقد أرسل « باتشه سقا » يستميل « محمد نادر خان » بالمناصب الكبرى والأموال الطائلة اذا اعترف به ملكاً شرعياً على « أفغانستان » ويهدده بقتل عائلته اذا هو لم يوافق على ذلك ، ورد « محمد نادر خان » مؤكداً أنه لم يعد الى أفغانستان الا لتخليصها من « باتشه سقا » باعتبار أنه جاهل وغير أهل لحكم البلاد ، وسيّر جيشاً الى « كابل » بقيادة أخيه « شاه ولي خان » حيث دارت معركة

انتهت بهزيمة « باتشه سقا » واعدامه فى اكتوبر
سنة ١٩٢٩ .

دخل « محمد نادر خان » الى « كابل » وتم
انتخابه ملكا بالاجماع فى ١٦ اكتوبر سنة ١٩٢٩ فى
اجتماع قبلى كبير ، ولقب بـ « نادر شاه » ، بعد أن
أصبحت البلاد فى حالة يرثى لها من الفوضى
والاضطراب ، فعمل على نشر الأمن وتهدئة الخواطر
وانتهج سياسة حذرة ومحافضة ، وأبعد الزحف
السوفيتى عن أراضي بلاده ، وأعاد للمذهب السنى
الاسلامى هيئته .

ظل السخط يسرى بين مؤيدى « أمان الله »
السابقين وكان أكثرهم نشاطا أسرة « جرخى » فى
« لوغر » ، وقد أدى اعدام زعيمها الى قيام نزاع
دموى اغتيل أثناءه الملك « محمد نادر شاه » فى
قصر « دلکشا » فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٣٣ فى حفل
توزيع للجوائز .

محمد ظاهر شاه ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م

هو الابن الوحيد لـ « محمد نادر شاه » ، نودى به
ملكاً سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م) بعد اغتيال أبيه ،
وكان فى التاسعة عشر من عمره وظل عمه « سردار
محمد هاشم خان » يمارس الوصاية الفعلية على
العرش ، حتى سنة ١٩٤٦ .

وقد قامت عدة فتن قبلية تم القضاء عليها ، وعملت الحكومة التي كان يرأسها السيد « محمد هاشم » على تنفيذ برنامج اصلاحى يخرج « أفغانستان » من عزلتها ، والاهتمام بالتجارة الخارجية والتصنيع ، والعمل على تأكيد سيطرة الحكومة على القبائل ، وتطوير الجهاز العسكرى .

وفى عام ١٩٣٦ دخلت « أفغانستان » فى مفاوضات لعقد اتفاق تجارى مع الاتحاد السوفيتى ، كما أبرمت سنة ١٩٣٧ ميثاق « سعد اباد » (١) مع « تركيا » ، و « العراق » ، و « ايران » .

والتزمت « أفغانستان » فى الحرب العالمية الثانية موقف الحياد الدقيق بين الجانبين المتصارعين ، وهما : الحلفاء ، والمحور . وبعد انتهاء الحرب انضمت لهيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٦ ، وتولى « الشاه محمود » رئاسة الوزارة بدلا من أخيه « محمد هاشم » .

(١) . اتفقت هذه البلاد على ألا تتدخل أى دولة فى الشؤون الداخلية للدولة الاخرى ، وأن تحترم كل دولة وحدة الدول الاخرى ، وألا يهاجم بعضهم البعض ، وألا يساعدوا المناهضين لأى من أعضاء الحلف ، وعلى الاعضاء أن يتشاوروا فى الامور الدولية التى تهمهم جميعا .

أهم الولايات والمدن الافغانية
ومرادفها بالحروف اللاتينية

SHerberghan	:	شبرغان
Meymaneh	:	ميمنه
Herat	:	هیراه
Badakhshan	:	بدخشان
Ghazni	:	غزنی
Qandahar	:	قندهار
Zabol	:	زابول
Takhar	:	تخار
Qonduz	:	کندوز
Samangn	:	سمنکان
Balkh	:	بلخ
Jowzjan	:	جوزجان
Faryab	:	فاریاب
Badghisat	:	بادخس
Farah	:	فراه
Nimruz	:	نمروز
Helmand	:	هلمند
Paktia	:	پکتیا
Ghowr	:	غور
Oruzgan	:	روزگان
Bamian	:	بامیان
Baghlan	:	بغلان
Naugarhar	:	ننګرهار
Konorha	:	کنر

Laghman	:	لغمان
Kabul	:	کابل
Vardak	:	وردک
Lowgar	:	لوگر
Panjab	:	بنجاب
Khenabad	:	خان اباد
Jalal abad	:	جلال اباد
Fayez abad	:	فایز اباد
Mazar-e- Sharif	:	مزار شریف
Bagram	:	بگرام
Shindand	:	شنداد
Termez	:	ترمز
Asadabad	:	اسعد اباد
Taloqan	:	تلخان
Qalat	:	کلات
Zaranj	:	زرانی
Gardez	:	جرددز

جمال الدين الأفغانى

هو السيد : محمد جمال الدين بن السيد : صفتر الحسينى الأفغانى ، ولد فى قرية «أسعد اباد» : احدى نواحى « كنىر » فى شرق أفغانستان ، من أعمال « كابل » سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٨ م) من أسرة حنفية المذهب ، كبيرة مقتدرة قوية ، نبغ منها رجال فى الادارة والحكم والعلم والأدب .

عاش جمال الدين السنين الأولى من طفولته فى « أسعد اباد » ، وعندما كان فى الثامنة من عمره نقل أبوه مع أسرته الى « كابل » لغرض سياسى ، فالتحق ببعض مدارسها ، ودرس العلوم الاسلامية العالية والتاريخ ، والفلسفة ، والعلوم العربية والرياضية على الأسلوب التقليدى المأثور فى الشرق الاسلامى .

رحل بعد ذلك الى الهند ، وأمضى بها فترة قصيرة درس فيها بعضا من العلوم والرياضة على الطريقة الحديثة ، وتعلم اللغة الانجليزية . ثم رحل الى بلاد العرب ليؤدى فريضة الحج ويدرس أحوال المسلمين فيها ، وقد وصل مكة سنة ١٨٥٧ م فأخذ ينشر فكرة الجامعة الاسلامية بين الحجاج من مختلف الأقطار .

وأنشأ فى مكة جمعية « أم القرى » ، انضم اليها

أعضاء من مختلف الأقطار الاسلامية ، وأنشأ لها مجلة سماها مجلة « أم القرى » .

ثم عاد الى « أفغانستان » ودخل في خدمة الأمير « دوست محمد خان » ، وقد اصطحبه « دوست » في حملته على « هراة » ، وعندما توفي « دوست محمد » وخلفه الأمير « شير على » ، كان جمال الدين من أكثر المقربين الى « محمد أعظم » أخى الأمير الجديد ، وانغمس جمال الدين في النزاع الذى نشب حول ولاية العرش .

وعندما أصبح محمد أعظم أميراً اتخذ السيد « جمال الدين » رئيساً للوزراء ، لينهض بأفغانستان حتى تقوى على رد الطامعين فى البلاد من انجليزا وغيرهم ، فعمل الانجليز على اثارة الفتن فى أفغانستان ، حتى تمكنوا من عزل الأمير « محمد أعظم » وتولية أمير آخر ، فعمل جمال الدين على اثارة الشعب الأفغانى على الانجليز والأمراء المستبدين . ثم صمم على الرحيل من أفغانستان حتى يجعلها ثورة اسلامية على الانجليز وغيرهم من الأوربيين الطامعين فى بلاد المسلمين .

تذرع السيد جمال الدين بأنه يريد الحج مرة أخرى سنة ١٨٦٩ م وسافر الى الهند ، وأخذ يدعو الى الاصلاح الدينى والسياسى والعلمى والاجتماعى بين أهلها ، ويدعو الى السعى لتحرير الشرق من سيطرة

الغرب ، واصلاح حال المسلمين ليسايروا المدنية الحديثة ، ووجوب وقوف الشرقيين على أسباب تقدم الغرب والآخذ بها حتى يواجهوا الغرب بأساليبه ، حتى ضاق به الانجليز وأحاطوه بجواسيسهم ، واضطروه أن يرحل من الهند الى مصر سنة ١٨٧٠ م .

وصل السيد جمال الدين الى مصر ، وأقام بها أربعين يوماً ، اتصل اثنائها بالاوساط الازهرية ، وألقى في داره دروساً خاصة ، وكان الشيخ « محمد عبده » من أشهر الطلاب الذين اتصلوا به ، كما خالطه كثير من طلبة العلم السوريين المقيمين في مصر .

ثم رحل الى « استانبول » بدعوة من السلطان « عبد العزيز » فبلغها سنة ١٨٧٠ م ، وقد سبقه اليها صيته العريض ، فاستقبله وجهاء القوم فيها استقبالا حاراً ، وأمر السلطان بتعيينه عضواً في مجلس المعارف ، فقدم للتعليم كثيراً من الاصلاحات ، وأشار الى طرق تعميم المعارف .

ودعى السيد جمال الدين لالقاء محاضرات في مسجد « آيا صوفيا » ومسجد « احمدية » ، مما أثار عليه بعض الجامدين من علماء الدين ، واضطرب لأفكاره شيخ الاسلام « حسين فهمى » أفندى ، فأخذ علماء الدين يعملون لمناهضته ، وظهر ذلك بصورة واضحة عندما طلب مدير الفنون من السيد

جمال الدين القاء محاضرة فى دار الفنون عن فائدة الصناعات ، فلما ألقاها فى محضر كثير من عليّة القوم ، وذكر فيها النبوة وعدّها من مختلف الوظائف الاجتماعية ، انتهز شيخ الاسلام « حسين فهمى » - وكان يحقد على السيد - الفرصة ، واتهمه بالدعوة الى آراء هدّامة ، اذ جعل النبوة من الصناعات . واحتدم الموقف حين طلب جمال الدين محاكمة شيخ الاسلام « حسين فهمى » أفندى لأنه طعن فى عقيدته بالباطل ، وأكثر الجرائد من القول ، واشتدت الفتنة بينه وبين الثائرين عليه من علماء الدين ، ورأت الحكومة أنه لا سبيل الى تهدئة الأمر الاّ بإبعاد السيد « جمال الدين » . فصدر أمر الصدارة اليه بترك « الأستانة » بضعة أشهر فجاء الى القاهرة سنة ١٨٧١ م فتلّقه أولو الأمر والطبقات المثقفة بالحفاوة والترحاب ، ووجد من الخديو « اسماعيل » ووزيره « رياض » ما استماله الى البقاء فى مصر ، وأجرت عليه الحكومة المصرية راتباً شهرياً قدره عشرة جنيهاً دون أن تطالبه بأداء عمل رسمى معين ، فغدا مطلق الحرية ، يعلم الشباب الذين التفوا حوله فى بيته وعلى رأسهم: الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان ، والشيخ ابراهيم اللقانى ، والشيخ سعد زغلول ، وأخذ يلقي عليهم أحاديث فى فروع الفلسفة العالية والدين ، ويرشدهم الى سبيل الكتابة والتحرير .

ولعل أخصب أيامه ، وأصلح غرسه ما كان فى
 مدة اقامته فى مصر ، التى استمرت نحو ثمان سنين
 (مارس ١٨٧١ - أغسطس ١٨٧٩ م) وكانت هذه
 السنون الثمانية من أشق السنون على مصر : ازداد
 فيها نفوذ الاجانب ، وكانت الديون ترهق كاهلها ،
 وأستغلها الأجانب - وخاصة انجلترا وفرنسا -
 للتدخل فى شئون مصر الداخلية ، حتى انهم ضغطوا
 على « اسماعيل » لقبول وزارة مختلطة برياسة
 « نوبار باشا » يدخلها وزيران أوربيان : أحدهما
 انجليزى لوزارة المالية ، والآخر فرنسي لوزارة
 الأشغال . كل هذا حدث مدة اقامة السيد
 « جمال الدين » فى مصر ، مما دفعه الى أن يخوض
 الجانب السياسى ، ويسعى الى ايقاظ الشعور الوطنى
 واثارة الرغبة فى الحصول على نظم حرة
 دستورية ، وأن يشارك الشعب حاكمه فى ممارسة
 حقوقه السياسية عن طريق نواب ينتخبهم ، وعمل على
 اثارة تلاميذه ، وجعل نيث فيهم حب الوطنية والحرية
 ويؤلبهم على مناهضة الحكم الاستبدادى ، ولا يهتم فى
 ذلك ما كان من اكرام الخديو اسماعيل له . لأنه كان
 يؤثر المصلحة العامة على المصلحة الخاصة .

وقد تزعم السيد « جمال الدين » حركة اصدار
 الصحف الشعبية ، وكان الخديو « اسماعيل » لا يمانع
 فى اصدارها ، كى تحمل على الأجانب الغاصبين

لسلطانه ، وكان بمصر - فى ذلك الوقت - لفيف من الأدباء السوريين الذين جاءوا اليها فرارا من بطش الحكم التركى ، وكان منهم « أديب اسحق » و « سليم النقاش » و « سليم الحنحورى » .

أوعز « جمال الدين » الى « أديب اسحق » باصدار جريدة « مصر » ، وكان يرسم له خطة السير فيها « ويكتب بعض مقالاتها باسم مستعار » ، هو « مظهر بن وضاح » كما أوعز الى « سليم النقاش » باصدار جريدة « التجارة » و « سليم الحنحورى » . باصدار جريدة « كوكب الشرق » ، وأخذ السيد ينظم كتابها من المصريين والسوريين مثل : « محمد عبده » ، و « ابراهيم الاقانى » ، و « أديب اسحاق » ، ويسانداهم فى تحرير المقالات التى تندد بالظلم ، وتدعو الى اقامة نظام دستورى فى مصر ، وكان الخديو اسماعيل يشجع نقد التدخل الأجنبى ، وان لم يشجع نقد شخصيته ، ولم يلبث أن انضم اليهم الكاتب المصرى اليهودى الفكه « يعقوب بن صنوع » وأصدر جريدة « أبو نضارة » باللهجة الدارجة ، كانت سوطا على استبداد الخديو اسماعيل والنفوذ الأجنبى . وبهذا انقلب السيد من معلم فى حجرة الى : معلم أمة يخاطب العامة والخاصة ، ورجل الشارع والمتربع على كرسي الوزارة .

وعندما شعر السيد جمال الدين بأن النفوذ

الأجنبي تغلغل فى مصر ، وازداد احكاما لقبضته على شئونها الداخلية والخارجية انضم الى « المحفل الماسونى » الاسكتلندى لأنه يضم كثيراً من الوجهاء لعله يتمكن من ايصال أفكاره اليهم ، ولكن ثارت ثائرتة وغاظه من المحفل ان أعضاءه لا يحبون الكلام فى السياسة ، فانقلب يهاجمهم ، واستقال من هذا المحفل ، وأسس محفلاً وطنياً ، ودعا مريديه من العلماء والوجهاء الى الانضمام اليه ، حتى بلغ أعضاؤه أكثر من ثلثمائة عضو من نخبة المصريين . وكان فى هذا المحفل يعمل فى حرية ، ونظم شعباً للأعمال المختلفة ، فشعبة للمالية ، وأخرى للحقانية ، وثالثة للجهادية ، ورابعة للأشغال ، وكانت كل شعبة تتصل بالوزير المختص وتبلغه رغباتها فى صراحة وحزم .

بذلك كان جمال الدين يعمل لتوسيع عقول طلابه وتكوين شخصيات قادرة على البحث والنقد والحكم ، كما أراد أن يتحرر الشعب من العبودية ، ويعرف حدود الحاكم وموقف الشعب منه وحقه فى الحكم .

وقد توطدت العلاقة فى أواخر عهد الخديو اسماعيل بين السيد جمال الدين وولى العهد توفيق ، الذى كان يلتقى بالسيد فى المحفل الماسونى ، ويقدره ويدين بمبادئه ، وقد سعى السيد مع كثير من العلماء

عند شريف باشا رئيس الحكومة لاقناع اسماعيل بالتنازل عن الحكم لابنه توفيق ، بل ذهب السيد مع وفد من المصريين الى وكيل فرنسا وبّينوا له أن في مصر حزبا وطنيا يطلب الاصلاح ، وأن ذلك لن يتم الا على يد ولي العهد توفيق ، ومن ثم ظهر اسم « الحزب الوطنى » فى مصر .

ولم يلبث أن عزل الخديو اسماعيل من حكم مصر بسعى من انجلترا وفرنسا سنة ١٨٧٩ وتولى ابنه توفيق الحكم ، وتطلع الأحرار الى تنفيذ آمالهم الوطنية على يد توفيق ، ولكنه انقلب الى أداة طيعة فى يد انجلترا وفرنسا ، يخضع لرغبتهما فى القضاء على النظام الدستورى .

وقد أدرك وكلاء الدول فى مصر : أن جمال الدين هو المحرك الى الاصلاح السياسي ، فأخذوا يدسّون له لدى توفيق ، فأوعزوا له بابعاده عن مصر ، فاجتمع مجلس الوزراء وقرر نفي السيد جمال الدين ، وقبض عليه وعلى خادمه الامين الفيلسوف « عارف أبى تراب » فى ٤ أغسطس سنة ١٨٧١ ، ونقل الى السويس حيث أودع فى باخرة سارت به الى « بمباى » بالهند .

اقام جمال الدين فى « حيدر آباد » بالهند

منفيا ، لا يسمح له بمغادرتها مدة ثلاث سنوات ،
ألف فيها كتابه في الرد على الدهريين ، وبيان
مفسدهم ، واثبات أن الدين أساس التقدم والمدنية ،
والكفر فساد العمران . وقد كتبها بالفارسية ثم
ترجمت الى الأوردية ، ثم ترجمها الشيخ « محمد
عبده » بمساعدة « عارف أبى تراب » الى اللغة
العربية .

وقد رد جمال الدين فى هذا الكتاب على
« داروين » ومذهبه فى النشوء والارتقاء ، بعد أن
أثار موجة قوية من الالحاد . وقد أبدع السيد فى
اثبات قيمة الدين ، وضرورته للانسان وأثره فى
رقيّه ، وأثر الالحاد فى انحطاطه .

وعندما حدثت ثورة « عرابى » فى مصر وبلغه
أن الانجليز يريدون استغلال هذه الثورة لغزو مصر .
أراد جمال الدين أن يشغل الانجليز عن مصر بثورة
يقوم بها فى الهند ، ولكن الانجليز علموا بمقصده
وضيقوا عليه ، ونقلته حكومة الهند من « حيدر آباد »
الى « كلكتا » ، وأجبرته على البقاء فيها مخفورا
مراقبا حتى انتهت ثورة « عرابى » بدخول انجلترا
مصر ، فأبيح له الذهاب حيث شاء فى غير الشرق .

وقد ذكر أحد المهتمين بالسياسة المصرية ، وهو
« لولفرد سكاون بلنت » فى كتاب له أمراً لم يذكره

غيره من كتاب سيرة جمال الدين ، هو : أن السيد خرج من الهند قاصداً أمريكا ، وبقي فيها عدة شهور ، وكان في نيته أن يتجنس بالجنسية الأمريكية والظاهر أنه لم ينفذ هذا العزم ، ونجده سنة ١٨٨٣ م في « لندن » ، وقد أقام فيها زمناً قصيراً ، وغادرها الى « باريس » ، وكان قد كتب الى تلميذه وصديقه الشيخ « محمد عبده » ، ليوافيه فيها من منفاه في « بيروت » ، فذهب اليه سنة ١٨٨٤ م وقاما بإنشاء جمعية في « باريس » من مسلمي الأقطار المختلفة ، وسمياها « جمعية العروة الوثقى » وأصدرا مجلة سميها « مجلة العروة الوثقى » لتدعو المسلمين الى مناهضة التدخل الانجليزي في مصائر الشعوب الاسلامية .

وقد رحبت الصحف الكبرى بمقالاته في سياسة روسيا وانجلترا في الشرق ، وسير الامور في مصر وتركيا ومغزى الحركة المهدية التي قامت في السودان منذ سنة ١٨٨١ م ، واهتمت الدول ذات الشأن بهذه المقالات اهتماما كبيرا .

وقد حدثت خلال السنوات الثلاث التي قضاها في باريس ، اتصاله بالفيلسوف الشهير « ارنست رينان » وشارت بينهما مناظرة بصدد محاضرة ألقاها « رينان » في السربون عن الاسلام ، قال فيها بخطأ المؤرخين في قولهم : علوم العرب ، وفنون العرب ،

وفلسفة العرب ، مع أن هذه الأشياء نتاج الأمم غير العربية أكثر منها نتاجا للامة العربية ، وأن الاسلام لا يشجع على العلم والفلسفة والبحث الحر ، بل هو عائق لها بما فيه من اعتقاد للغيبيات ، وخوارق العادات ، والايمان التام بالقضاء والقدر ، وأن العنصر العربى بطبيعته أبعد العقول عن الفلسفة والنظر فيها . ونشرت هذه المحاضرة فى جريدة « الديبا » .

وقد رد عليه الأستاذ « مسمر » رئيس البعثة المصرية بفرنسا فى ذلك الوقت ، وسلم بأن المدنية العربية ليست من صنع العرب وحدهم ، بل هى مدنية الأمم المختلفة ، التى دخلت الاسلام ، ولكنه قال بانه: ليس فى دين الاسلام ما يمنع المسلمين من التقدم العلمى .

وقد تحمس الشبان المسلمون فى « باريس » لمقال « رينان » ورد « مسمر » عليها ، وكلفوا حدهم وهو « حسن أفندى عاصم » بتعريب المحاضرة والرد عليها ، وطبعت فى القاهرة على الحجر مصحوبة بالرد عليها .

ويعد بضعة أسابيع من نشر محاضرة « رينان » رد السيد « جمال الدين » عليه فى « الديبا » أيضا ، ولكن كان رده هادئا فى بعض نقطه ، ولعله لم يعجب « حسن عاصم » ولا اخوانه ، ولذلك لم يهتموا بترجمته الى اللغة العربية أو نشره .

على أن معظم نشاط « جمال الدين » فى « باريس » كان منصرفا الى جريدة « العروة الوثقى » التى كان يحررها مع الشيخ محمد عبده وكانت تصدر على نفقه بعض الهنود المسلمين ، وتحمل على سياسة الانجليز فى البلاد الاسلامية ، وخاصة فى الهند ومصر ، وصدر العدد الاول من هذه الصحيفة فى ١٣ مارس سنة ١٨٨٤ . وكانت انجلترا تعمل لهذه الجريدة كل حساب ، حتى منعتها من دخول مصر والهند فى أخريات أيام صدورها .

صدر من هذه الجريدة ثمانية عشر عددا فى ثمانية أشهر ، وكان وراء « العروة الوثقى » جمعية سرية منبثة فى جميع الأقطار الاسلامية ، أختير أعضاؤها من بين المسلمين المثقفين المتحمسين لدينهم ، ووضع لها يمين يقسمها كل من يدخل فيها ، ويتعهد ببذل كل ما فى وسعه لاهياء الأخوة الاسلامية ، وانزالها منزلة البنوة والآبوة ، وألا يقدم إلا ما قدمه الدين ، وألا يؤخر إلا ما أخره الدين ، وألا يسعى قدما واحدة يتوهم فيها ضرراً يعود على الدين جزئيا كان أو كليا ، وأن يطلب الوسائل لتقوية الاسلام : عقلا وقدرة .

وأنشئت للجمعية فروع فى البلدان المختلفة ، تجتمع للمذاكرة وجمع التبرعات للانفاق على الجريدة ، فقد كانت ترسل أكثر أعدادها بالمجان .

وقد تألب المستعمرون وملوك المسلمين المستبدون على هذه المجلة ، وحالوا دون تمكين المسلمين من قرائتها حتى قضوا عليها . وصدر العدد الأخير منها فى ١٧ أكتوبر سنة ١٨٨٤ .

عاد الشيخ محمد عبده الى « بيروت » ، وبقي السيد « جمال الدين » يتنقل فى بلاد أوروبا ، ليقوم وحده بالجهد الذى كانت تقوم به « جمعية العروة الوثقى » .

وفى عام ١٨٨٦ تلقى السيد « جمال الدين » الأفغانى دعوة بالبرق من سلطان فارس « ناصر الدين شاه » ، وهناك استقبل بحفاوة بالغة وتبجيل عظيم ، وأسندت اليه المناصب السياسية العالية .

قام جمال الدين بدعوته الاصلاحية فى فارس ، حتى كثر أنصاره ، وقوى سلطانه فى نفوس المثقفين من أبناء فارس . ولكن هذه الحال لم تدم طويلا ، اذ سرعان ما ساورت « الشاه » الشكوك من ناحية السيد جمال الدين ، وأحس خطره ، وضاق ذرعا بسلطانه الأخذ فى النمو فتنكر له .

لم يجد جمال الدين بدا من الرحيل عن فارس ، واستأذن الشاه فى الرحيل ، متذرعا باعتلال صحته ، ورحل الى « سان بطرسبرج » عاصمة روسيا وأقام

بها نحو ثلاث سنوات ، انغمس خلالها فى السياسة الدولية ، ونشر فى الجرائد الروسية مقالات فى السياسة « الأفغانية » و « الفارسية » و « العثمانية » و « الروسية » ، ونقد السياسة الانجليزية ، وحرّض روسيا على سياسة انجلترا .

ثم سافر « جمال الدين » من روسيا الى فرنسا لزيارة معرض باريس سنة ١٨٨٩ م ، وتقابل مع شاه الفرس « ناصر الدين » ، فعرض عليه العودة معه الى فارس ، واعتذر له عما كان ، وتردد جمال الدين ، ثم قبل فى النهاية . وفى فارس عاد الى دعوته الاصلاحية فيها ، وعرض على « ناصر الدين » جعل حكومته دستورية ، وتنظيم الحكم النيابى فى فارس ، فقاومه أعداء الاصلاح من علماء الدين وغيرهم ، وكان رئيس الوزراء « ميرزا على » يطوى فى صدره الحقد للسيد « جمال الدين » ، ورأى منه منافساً خطيراً له ، فأخذ يكيد له حتى حول قلب الشاه عنه ، وأحس « جمال الدين » بالخطر يحدق به ، فلبأ الى ضريح الشاه عبد العظيم بالقرب من « طهران » ، وكان الفرس يعدون مقامه حرماً من دخله كان آمناً ، وأقام فيه سبعة شهور ، والتف حوله مريدوه ، وكان بعض العلماء والوزراء والضباط يحجون اليه ليسمعوا خطبه ، ويصغوا الى آرائه فى اصلاح حال البلاد .

ظل « جمال الدين » على ذلك الى أن استثار كبير وزراء الشاه ، فانتهك حرمة الضريح ، وأنفذ اليه فى مستهل عام ١٨٩١ م خمسمائة جندي مسلحين ، وقبضوا على السيد « جمال الدين » وكبلوه بالأغلال ، غير حافلين بحرمة الشيخ عبد العظيم ولا بمرض السيد مرضاً شديداً ، وسيق فى عز الشتاء القارس الى بلدة « خانقين » على التخوم بين فارس وتركيا ، ومنها سافر الى البصرة يعانى ألم المرض الذى اشتد عليه من هذا الحادث .

وعندما استرد جمال الدين عافيته سافر الى انجلترا وهناك أثار بمحاضراته ومقالاته حملة شعواء على حكم الارهاب فى فارس ، وساهم فى اخراج مجلة شهرية اسمها « ضياء الخانقين » تصدر بالعربية والانجليزية ، كان يكتب فيها مقالات بامضاء « السيد/الحسينى » يفضح فيها حكومة الشاه ، وسوء الادارة ، وانتشار الرشوة ، وتعذيب الاهالى . وتعد هذه زلة كبيرة للسيد اذ دعاه حب الانتقام من الشاه الى التشهير بحكومة شرقية اسلامية فى بلاد أجنبية .

وقد كان طرد « جمال الدين » من فارس بهذه الصورة البشعة ، حافزاً الى جمع صفوف حزب « الاصلاح » ، وباعثاً له على الجهاد العلنى .

وبعد أن أقام السيد جمال الدين فى « لندن »
فترة قصيرة ، وصلتته دعوة مكتوبة من السلطان
التركى « عبد الحميد » ، على يد السيد التركى « رستم
باشا » ، يطلب اليه فيها الحضور الى « الاستانة »
والاستقرار فيها ضيفاً عليه . ويقال ان السلطان
عبد الحميد كان يخشى أن ينضم « جمال الدين » الى
حزب « تركيا الفتاة » ، وخصوصاً عندما اجتمع
السيد فى باريس ببعض رجال هذه الجمعية وراقه
مذهبهم وشجعهم على عملهم .

وقد رفض السيد « جمال الدين » أول الأمر
دعوة السلطان عبد الحميد ، ولكن السلطان أخذ يزين
له الامر ، ووعدته بتنفيذ آرائه فى الاصلاح ، وبحرية
الخروج من « الاستانة » . اذا شاء .

وقد استقبل السيد فى « الاستانة » استقبالا
حسناً ، وأجرى عليه معاشاً شهرياً قدره خمسة وسبعون
جنيهاً تركياً ، وأنزل فى بيت جميل على ربوة فى
« نيشان كاش » بالقرب من قصر « يلدز » السلطانى ،
عاش فيه جمال الدين منعماً كالأمراء ، وجعل تحت
امرته عربة وخداما وحشما ، بعضهم للخدمة ،
وبعضهم للتجسس .

وقد قابل السلطان « عبد الحميد » السيد
« جمال الدين » فى « يلدز » فرأى فيه شخصية غريبة

جريئة فى القول والحركة • وتحديث السيد الى السلطان فى الحكم الشورى للدولة العثمانية ، فخدعه السلطان بتظاهره بحسن الاستعداد له ، واتفق معه على العمل لتكوين « الجامعة الاسلامية » . وقد استغل السلطان عبد الحميد فكرة الجامعة الاسلامية لتثبيت حكمه المطلق فى الداخل ، ومواجهة الحركة الدستورية التى أخذت تنمو بين مثقفى الترك ، وفى نفس الوقت لجمع كلمة المسلمين تحت راية الخلافة العثمانية ، حتى يستطيع مواجهة أطماع الدول الأوروبية •

وقد قضى السيد جمال الدين السنوات الخمس الاخيرة من حياته ، يعانى من الدسائس التى كانت تحيكها حوله بطانة السلطان ، وحدث أن قتل شاه فارس « ناصر الدين » ، بيد أجد تلاميذ جمال الدين الذين كانوا يزورونه فى « الاستانة » وقيل انه عندما علم بذلك الخبر ، أظهر اعجابه بالقاتل ، مما جعل السلطان عبد الحميد يخاف منه على حياته ، فضيق عليه فى مقابلاته ، ومنع زيارته الا باذن ، فغضب جمال الدين وعزم على الرحيل من « الاستانة » ، ولكن السلطان عبد الحميد كان يخاف منه فى الخارج أكثر مما يخافه فى الداخل ، وهو تحت سمعه وبصره ، فاسترضاه ورجاه فى البقاء •

وكثر أعداء جمال الدين فى « الاستانة » ، وزادت

وشايتهم به وتقولاتهم عليه . وكان « أبو الهدى الصيادى » أشد خصومه خطرا ، وأوسعهم شهرة ، وقد كان أعظم علماء الدين فى البلاط نفوذاً وأعلامهم كلمة عند السلطان ، وقد أتقن الحيل والدسائس والمؤامرات وتمكن من الافساد بين السيد جمال الدين والسلطان ، أخذ السيد يمضي وقتته فى تفنيد الدسائس التى تحاك حوله .

ثم حلت المشكلة نفسها بوفاته فى التاسع من مارس عام ١٨٩٧ م ، اثر سرطان أصابه فى ذقنه أولا ، ثم جاوزها الى سائر وجهه .

وشاعت الاشاعات بأن أبا الهدى الصيادى قد حرض عليه مَن دس له السم ، وأن هناك اهمالا مقصوداً فى معالجته ، بالاتفاق مع طبيب السلطان للتخلص منه .

وقد شيعت جنازته فى مراسيم بسيطة ، لم يسر فيها الا أفراد معدودون ، ودفن كما يدفن عامة الناس فى « نيشان كاش » .

العلاقات السوفيتية - الأفغانية

بعد الحرب العالمية الثانية

بعد الحرب العالمية الثانية - وخاصة بعد تقسيم الهند - لجأت حكومة « أفغانستان » الى الاتحاد السوفيتي لمساعدتها في مجالات التنمية الاقتصادية والعسكرية ، بعد أن عجزت حكومة « أفغانستان » عن الحصول على مساعدات عسكرية غربية بصورة كبيرة ، فقد خشيت الولايات المتحدة ان تستخدم مثل هذه المساعدات في تدعيم مطالب « أفغانستان » في منطقة « بوشتانستان » وهى منطقة فى « باكستان » تطالب بها « أفغانستان » .

وفى عام ١٩٥٠ وقعت « أفغانستان » اتفاقية تجارية مع الاتحاد السوفيتي . وخلال فترة البرلمان الليبرالى من ١٩٤٩ - ١٩٥٢ بدأت تظهر تيارات يسارية معارضة للتيار الحاكم ، أخذت تشكل خطورة على الاتجاه السياسى فى « أفغانستان » . كما ازدادت العلاقات التجارية مع الاتحاد السوفيتي ، وأصبحت أفغانستان أكثر اعتماداً على السوفييت فى الحصول على سلع كثيرة كانت تحصل عليها من مصادر أخرى ، وأخذ السوفييت مسئولية التنقيب عن النفط فى شمال « أفغانستان » بصورة تدريجية .

وفى سبتمبر ١٩٥٣ قام الجنرال « محمد داود » ابن عم الملك وزوج شقيقته بانقلاب ضد رئيس الوزراء ، وكان عمه « شاه محمود » ، وطالب الاتحاد السوفيتى بمساعدات اقتصادية وعسكرية كبيرة .

وتوالت الاتفاقيات ووقع « الافغان » مع « السوفييت » عام ١٩٥٦ اتفاقا تشتري بموجبه « أفغانستان » بنحو ٢٥ مليون دولاراً معدات عسكرية من الروس والدول الشرقية .

وفى عام ١٩٥٨ وقعت « أفغانستان » و « روسيا » اتفاقية جديدة للحدود ، وساعد السوفييت الافغان فى بناء وتوسيع منشآتهم العسكرية ، وتدريب القوات الأفغانية .

وقد صدرت أول صحيفة يسارية فى « أفغانستان » فى ١١ أبريل ١٩٦٦ ، أصدرها « نور محمد تراقى » رئيس منظمة « خلق » ، التى أعلنت أنها بالرغم من اتجاهها اليسارى ، الا أنها لا تعارض مبادئ الاسلام ، ولكن صدر قرار بوقف صدور هذه الصحيفة فى ٢٣ مايو ١٩٦٦ وحظر نشاط منظمة « خلق » .

ازداد اقتناع « محمد داود » بان السياسة الديمقراطية التى تنتهجها البلاد أدت الى ظهور عدة أحزاب يسارية ، وأن الملك أضعف من أن يسيطر على الأمور ، وقام « محمد داود » بانقلاب فى ١٧ يوليو

١٩٧٣ عزل فيه الملك والحكومة ، وأعلن قيام الجمهورية ، ورحل الملك السابق « محمد ظاهر شاه » الى أوروبا ، وأقام فى روما .

ولكن النظام الجمهورى برياسة « محمد داود » لم يراع المبادئ الديمقراطية فى الحكم ، بل طبق نظاماً دكتاتورياً ، وكان يميل الى اليمين أحياناً والى اليسار أحياناً أخرى .

أخذت المساعدات والسلف السوفيتية لـ « أفغانستان » تزداد ، حتى بلغت عام ١٩٧٨ نحو ١٣٠٠ مليون دولاراً ، وتغلغل النشاط السوفيتى فى « أفغانستان » وأخذ يضغط على الحكومة الافغانية لمنح « الاتحاد السوفيتى » حقوقاً كلية لتطوير الموارد المعدنية و « الهيدروكربونية » ، رغم أن دولاً أخرى قدمت عطاءات أفضل .

ازداد التدخل السوفيتى فى شئون « أفغانستان » بعد انقلاب وقع ضد حكومة « محمد داود » فى ٢٧ ابريل ١٩٧٨ . وقد قامت بالانقلاب جماعتان سياسيتان ماركسيتان ، هما جماعة « خلق » أو الشعب بقيادة « نور محمد تراقى » و « حفيظ الله أمين » ، وجماعة « بارتشام » أو الراية بقيادة « بابراى كارميل » . وتزعّم الدولة « نور محمد تراقى » واتخذ حفيظ الله أمين رئيساً للحكومة .

وقد لجأت حكومة تراقى الى الاتحاد السوفيتى طلبا للمساعدة بعد استيلائها على الحكم بوقت قصير ، ووقعت معه عقوداً كثيرة واتفاقية مساعدة عسكرية ، وأخذ عدد المستشارين العسكريين السوفيت فى « أفغانستان » يتضاعف ، وساعد هؤلاء المستشارون الجدد على ادارة وزارة الدفاع ، وتدريب قوات الجيش الافغانى .

وخلال عام ١٩٧٨ انهار ائتلاف جماعتى « خلق » و « بارتشام » وأخذ الخليون فى نفى الشخصيات « البار تشامية » البارزة ومن ضمنها « بابر الك كارميل » الذى عين سفيراً لأفغانستان فى « تشيكوسلوفاكيا » ، وتم طرد جميع « البار تشاميين » من المناصب الحكومية الهامة .

لكن كارميل لم ينصح حاله لشدة ولائه للسوفييت ، حتى أن « نور تراقى » جرده من جنسيته ، وطلب منه العودة للبلاد لمحاكمته ولكنه رفض العودة خوفاً من اعدامه .

وفى أواخر عام ١٩٧٨ أخذت تظهر معارضة شديدة لحكومة « خلق » وشهدت البلاد عدة محاولات للتمرد فى الجيش الافغانى ، وأخذت قوى الثوار المسلمين فى الازدياد ، وأخذت تعمل لاسقاط النظام الماركسي واقامة نظام حكم جديد يعيد الى

« أفغانستان » شخصيتها الاسلامية ، ويحررها من السيطرة السوفيتية ، وتكونت عدة تنظيمات ثورية اسلامية ، منها : « الجمعية الاسلامية » التى تزعمها الشيخ « ابراهيم المجددى » والتى تكونت فى نوفمبر ١٩٧٨ ، وحركة « الثورة الاسلامية » بقيادة الشيخ « بن محمدى » التى بدأت نشاطها فى اكتوبر ١٩٧٨ ، وغيرها من الجماعات الاسلامية مثل الجبهة الوطنية لتحرير « أفغانستان » ، و « الحزب الاسلامى » الذى تزعمه الهندس « غلب الدين حكمتيار » ، و « الجماعة الاسلامية الافغانية » بزعامة « برهان الدين الربانى » أستاذ الشريعة فى جامعة « كابل » ، وجماعة « مجاهدى الثورة الاسلامية » بزعامة « سيد أحمد جيلانى » ، هذا بجانب القوى القبلية .

أمام هذه المعارضة المتزايدة طلبت الحكومة مساعدة السوفييت ، ويطلب من حكومة « تراقى » كان أكثر من ألف مستشار سوفيتى قد وصل الى « كابل » .

وقرر نظام « خلق » الانحياز الى السوفييت بصورة أوثق ، وفى ٥ ديسمبر ١٩٧٨ وقعت معاهدة صداقة فى موسكو .

معاهدة صداقة وحسن جوار وتعاون بين اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية وجمهورية أفغانستان الديمقراطية

ان « اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية »
و « جمهورية أفغانستان الديمقراطية » ، اذ يعيدان
تأكيد التزامهما بمقاصد ومبادئ المعاهدتين
لسوفياتيين - الأفغانيين لصامى ١٩٢١ و ١٩٢١ ،
للتين وضعتا الأساس لعلاقات صداقة وحسن جوار
بين الشعبين السوفياتى والأفغانى ، وللتين تلبيان
صالحهما الوطنية الأساسية .

واذ يرغبان فى أن يعززا بكل طريقة الصداقة
التعاون الشامل بين البلدين .

واذ يصممان على تطوير الانجازات الاجتماعية
الاقتصادية للشعبين : السوفياتى والأفغانى ،
صيانة أمنهما واستقلالهما ، والعمل بتصميم من
جل تلاحم جميع القوى المحاربة من أجل السلام
الاستقلال الوطنى والديمقراطية والتقدم
لاجتماعى .

واذ يعربان عن تصميمهما الراسخ على تسهيل
قوية السلام والأمن فى آسيا والعالم أجمع ،

ومساهمتها في تطوير علاقات بين الدول ، وتقوية التعاون المثمر والنافع بصورة متبادلة في آسيا ، معلقين أهمية عظمى على زيادة تماسك الأساس التعاقدى - القانونى لعلاقتهما .

واذ يعيدان تأكيد تفانيهما بمقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة ، قررا عقد معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون الحالية ، واتفقا على ما يلى:

مادة ١

يعلن الفريقان المتعاقدان الساميان بجدية قصوى تصميمهما على تقوية وتعميق الصداقة المتينة القائمة بين البلدين ، وتطوير تعاون شامل بينهما على اساس المساواة ، واحترام السيادة الوطنية والسلامة الاقليمية وعدم تدخل الواحدة منهما فى الشؤون الداخلى للأخرى .

مادة ٢

يبدل الفريقان المتعاقدان الساميان جهوداً لتقوية وتوسيع التعاون الاقتصادى والعلمى والفنى بينهما والمفيد لهما بصورة متبادلة . وتوخيا لهذه المقاصد سينميان ويعمقان التعاون فى ميادين : الصناعة والنقل ، والاتصالات ، والزراعة ، واستخدام الموارد الوطنية ، وتطوير الصناعة المولدة للطاقة ، وفرو

الاقتصاد الاخرى ، ويقدمان المساعدة في تدريب موظفين وطنيين ، وفي تخطيط تنمية الاقتصاد القومى . وسيوسع الجانبان التجارة على أساس مبادئ المساواة والمنفعة المتبادلة ، ومعاملة الدولة الأكثر رعاية .

مادة ٣

سيعزز الفريقان المتعاقدان الساميان تنمية التعاون وتبادل الخبرة فى حقول : العلم ، والثقافة والفن ، والأدب ، والتعليم ، والخدمات الصحية ، والصحافة ، والراديو ، والتلفزيون ، والسينما ، والسياحة ، والرياضة ، والحقول الاخرى .

وسيسهل الجانبان توسيع التعاون بين أجهزة سلطة الدولة والمنظمات العامة ، والهيئات التجارية والمؤسسات الثقافية والعلمية ، بغية التعرف بصورة أعمق على حياة شعبى البلدين وخبرتهما فى العمل وانجازاتهما .

مادة ٤

ان الطرفين المتعاقدين الساميين - عملا منهما بروح تقاليد الصداقة وحسن الجوار فضلا عن ميثاق الامم المتحدة - سيستشيران بعضهما ويتخذان بموافقة الجانبين ، اجراءات مناسبة لضمان أمن واستقلال

البلدين ، وسلامة أراضيها •

وفى مصلحة تقوية القدرة الدفاعية للفريقين المتعاقدين الساميين سيستمران فى تطوير التعاون فى الحقل العسكرى ، على أساس اتفاقات ملائمة معقودة بينهما •

مادة ٥

يحترم «اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية» سياسة عدم الانحياز التى تتبعها «جمهورية أفغانستان الديمقراطية» ، والتى هى عامل مهم للحفاظ على السلام والأمن الدوليين •

وتحترم «جمهورية أفغانستان الديمقراطية» سياسة السلام التى يتبعها «اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية» وتستهدف تقوية الصداقة والتعاون مع جميع الدول والشعوب •

مادة ٦

يعلن كل واحد من الفريقين المتعاقدين الساميين - بجدية قصوى - أنه لن ينضم الى أحلاف عسكرية أو سواها أو يشترك فى أية تكتلات من الدول ، أو فى أية أعمال أو إجراءات موجهة ضد الفريق المتعاقد السامى الآخر •

مادة ٧

سيستمر الفريقان المتعاقدان الساميان فى بذل كل جهد للدفاع عن سلام الشعوب وأمنها ، وتعميق عملية تخفيف حدة التوتر الدولى ، ونشرها فى جميع أنحاء العالم ، بما فى ذلك آسيا ، وترجمتها الى أشكال متماسكة من التعاون المفيد بصورة متبادلة بين الدول ، وتسوية القضايا الدولية موضع النزاع بالوسائل السلمية .

وسيعمل الجانبان بنشاط من أجل تحقيق نزع شامل وكامل للسلاح ، بما فى ذلك السلاح النووى تحت رقابة دولية فعالة .

مادة ٨

يسهل الفريقان المتعاقدان الساميان تنمية التعاون بين الدول الآسيوية ، وانشاء علاقات سلام وحسن جوار وثقة متبادلة بينها ، وخلق نظام أمنى فعال فى آسيا ، على أساس جهود مشتركة تبذلها جميع دول القارة .

مادة ٩

يواصل الفريقان المتعاقدان الساميان كفاحهما الثابت ضد كيد قوى العدوان ، من أجل القضاء نهائيا

على الاستعمار والعنصرية بجميع أشكالها ومظاهرها .

وسيتعاون الجانبان مع بعضهما ومع دول أخرى محبة للسلام ، فى تأييد الكفاح العادل للشعوب من أجل حريتها واستقلالها وسيادتها وتقدمها الاجتماعى .

مادة ١٠

يتشاور الفريقان المتعاقدان الساميان مع بعضهما حول جميع القضايا الدولية الكبرى ، التى تؤثر على مصالح البلدين .

مادة ١١

يعلن الفريقان المتعاقدان الساميان التزامهما بموجب المعاهدات الدولية القائمة بالألا يناقضا أحكام المعاهدة الحالية ، ويتعهدان بالألا يعقدا أية اتفاقات دولية لا تتفق معها .

مادة ١٢

تسوى المسائل التى يمكن أن تنجم بين الفريقين المتعاقدين الساميين حول تفسير و تطبيق أى نص من نصوص المعاهدة الحالية ، ثنائيا ، بروح الصداقة والتفاهم والاحترام المتبادلين .

مادة ١٣

تبقى المعاهدة الحالية سارية المفعول لمدة عشرين سنة ، اعتبارا من اليوم الذى تصبح فيه نافذة .
وما لم يعلن أحد الفريقين المتعاقدين الساميين قبل انتهاء هذه المدة بستة أشهر رغبته فى إنهاء المعاهدة ، فانها تبقى سارية المفعول للسنوات الخمس التالية ، وهكذا دواليك الى أن يعطى أحد الفريقين المتعاقدين الساميين اشعارا خطيا قبل انقضاء المدة الخمسية الراهنة بعزمه على إنهاء المعاهدة .

مادة ١٤

إذا أعرب أحد الفريقين المتعاقدين الساميين عن رغبته فى سياق العشرين عاما من سريان المعاهدة بانهاؤها قبل انقضاء مدتها ، فانه سيشعر خطيا الفريق المتعاقد الآخر قبل ستة أشهر من التاريخ المنوى لانتهاء المعاهدة ، برغبته فى إنهاء المعاهدة قبل انتهاء مدتها ، ويجوز له اعتبار المعاهدة منتهية اعتبارا من التاريخ المحدد بذلك الشكل .

مادة ١٥

تبرم المعاهدة الحالية ، وتصبح سارية المفعول فى يوم تبادل وثائق الابرار الذى سيتم فى « كابول » .

جعلت المعاهدة الحالية فى نسختين : كل منهما
باللغتين الروسية والدارية ، والنسختان موثقتان
بصورة متماثلة .

انجزت فى « موسكو » بتاريخ ٥ كانون الاول/
ديسمبر ١٩٧٨ .

عن جمهورية أفغانستان الديمقراطية محمد تاراكى	عن اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية ليونيد بريجنيف
--	--

أخذت المعارضة الشعبية تزداد ضد حكم «تراقى»،
وكانت مقاطعة « نورستان » من أوائل المناطق التى
ثارت على حكمه فى صيف ١٩٧٨ ، وأخذت المقاومة
تزداد انتشارا فى الشهور التالية .

وفى مارس ١٩٧٩ اندلعت ثورة عسكرية ومدنية
فى مدينة « هراة » وسقطت المدينة فى أيدي الثوار
وواصلت قوات المقاومة الاسلامية تقدمها تجاه مدينة
« جلال اباد » ، وقدم السوفييت للحكومة ١٨ من
طائرات الهليكوبتر الهجومية قام طيارون سوفييت
بقيادتها فى عمليات جوية ضد معارضي نظام
« تراقى » .

وقد أدت حركة عصيان عسكرية جرت فى

« كابل » ضد حكومة « تراقى » فى أغسطس ١٩٧٩ ، وانضمام فرقة مدرعة من القوات النظامية للثوار ، وعلان المنظمات الأربع الرئيسية للثوار المسلمين اتحادها ، الى زيادة التدخل السوفيتى فى « أفغانستان » . فقد قام بزيارتها وفد عسكرى سوفيتى بقيادة الجنرال « بافولوفسكى » قائد القوات البرية السوفيتية ، وبحلول شهر سبتمبر كان اكثر من ٣٠٠٠ عسكرى سوفيتى قد وصلوا الى « أفغانستان » كمستشارين وجنود مقاتلين .

وكلما ازداد نظام « تراقى » الماركسي ضعفا كلما لجأ الى الاعتقالات حتى أن منظمة العفو الدولية أعلنت فى سبتمبر ١٩٧٩ أن حكومة تراقى زجت بأكثر من ٤٠٠٠ شخص فى السجون خلال الشهر الستة الاولى من تسلمها الحكم .

ثم حدثت خلافات بين « محمد نور تراقى » و « حفيظ الله أمين » ، وفى سبتمبر ١٩٧٩ قام « تراقى » بزيارة موسكو ، بعد حضوره مؤتمر دولى عدم الانحياز الذى عقد فى « هافانا » وأشاد فيه بالاتحاد السوفيتى ومساعداته لبلاده ، وقيل : انه بحث مع الزعماء الروس استبدال رئيس الوزراء « أمين » . وبعد عودة « تراقى » الى البلاد من زيارته لـ « موسكو » ، دعا الى اجتماع على مستوى عال للحزب الحاكم ، وطلب من « أمين » رئيس الوزراء

أن يخفف من إجراءاته ضد رجال القبائل المتمردين ،
واعطاء سلطة أكبر لوزير الداخلية الكولونيل « اسلام
وتنجار » ، كما اقترح «تراقى» تشكيل حكومة وطنية
تضم بعض العناصر غير الموالية لـ « حفيظ الله أمين »
ولكن « أمين » رفض هذه المطالب ، وبدأ يتحرك
لمواجهة ما أحس به من خطر .

وفى ١٦ سبتمبر ١٩٧٩ قاد « حفيظ الله أمين »
حركة انقلاب ضد « محمد نور تراقى » الذى قتل
أثناء تبادل إطلاق النار فى قصر الشعب ، وأعلن
استقالة « تراقى » وتعيين « أمين » رئيسا ، ولم يعلن
عن وفاة « تراقى » قبل ٩ أكتوبر ١٩٧٩ . وقد أدى
انقلاب أمين الى ازدياد قوى المعارضة .

وقد شعر الشعب الأفغانى المسلم بالاتجاه
الشيوعى للنظام الجديد ، فقام بثورة عارمة شملت
معظم أنحاء البلاد . وكان رد « أمين » على ذلك :
القمع واعدام وسجن الآلاف من الثوار ، والعمل على
ابعاد أنصار « تراقى » .

ويبدو أن استيلاء « حفيظ الله أمين » على
الحكومة الافغانية أخذ « السوفييت » على غرة ،
فقد حدث بعد أيام من عودة « تراقى » من زيارة
« موسكو » ، ولكنهم رغم ذلك ساعدوا القوات
الافغانية الموالية لـ « أمين » على قمع تمرد حدث فى

« كابل » فى اكتوبر ، وزود السوفييت الجيش الافغانى بالمواد والتموين اللازم لمقاومة الثوار بعنف فى مقاطعة « باكتيا » ولكن سرعان ما انسحب المستشارون السوفييت وجنود الافغانيون من المقاطعة عندما احتلها الثوار .

ان شخصية حفيظ الله أمين وممارسته لسياسته ، جعلته يتمتع برصيد هائل من الكراهية العامة وعدم القبول الشعبى له من جانب الافغانيين . وزادت نسبة الهروب من الجيش الافغانى ، وزاد الانضمام للثوار .

وفى ديسمبر اكتسبت قوات الثوار المسلمين الوطنيين فى العاصمة وحولها قوة جديدة ، وبدأت حملة اغتيالات ضد النظام وضد السوفييت ، واستمر وضع الحكومة العسكرية فى التدهور وأحضر الروس كتيبه مدرعة لحماية قاعدة « باجرام » الجوية ، وقررت موسكو مواجهة الثوار بنفسها .

بدأ السوفييت فى حشد جنود من المشاه والمظليين فى المناطق السوفيتية القريبة من الحدود الافغانية ، وفى ١٣ ديسمبر وصل الى أفغانستان الجنرال «فكتور بابوتين» الرجل الثانى فى البوليس السوفيتى ، كما وصل اليها الجنرال «بافلوفسكى» رئيس القوات البرية السوفيتية ، ورئيس مفوض الجيش المستر « اليكسي

بشيف « ويبدو أن هذه الوفود كانت لوضع اللمسات النهائية لخطّة التدخل السوفيتي من ناحية ، واشعار حفيظ الله أمين بنوع من الطمأنينة حيال السوفييت ، واقناعه بضرورة وصول بعض القوات السوفيتية الى أفغانستان ، لتدعيم القوات الأفغانية .

أخذ الاتحاد السوفيتي في ٢٥ ديسمبر ١٩٧٩ في نقل طلائع القوات السوفيتية الى أفغانستان ، وتم إقامة جسر جوي سوفيتي ضخّم تم فيه القيام بنحو ٢٥٠ طلعة طيران خلال اليومين السابقين للانقلاب ، وتم نقل نحو خمسة آلاف جندي سوفيتي بمعداتهم ، وقد تم توزيع هذه القوات في المناطق الهامة في «كابل» ، ومحاور الطرق الرئيسية فيها ، وفي قاعدة «باجرام» الجوية القريبة من كابل . وفي نفس يوم الانقلاب السوفيتي وهو ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ أعلن حفيظ الله أمين في حديث للعسكريين الأفغان ، انه تم تعزيز نظام الدفاع الأفغاني بعد وصول القوات السوفيتية .

الانقلاب السوفيتى فى أفغانستان

عمل السوفييت على تحييد القوات الأفغانية فى « كابل » والمناطق المحيطة بها ، وخاصة المدرّعات ، اذ تم نزع بطاريات بعض وحدات الدبابات ، وسيطر الخبراء السوفييت على أجهزة الاتصال فى قاعدة « باجرام » الجوية بحجة اجراء بعض الاصلاحات ، بالاضافة الى دعوة كبار ضباط حامية « كابل » الى حفل استقبال .

لم يستغرق الانقلاب أكثر من ثلاث ساعات ونصف تقريبا ، من مساء يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ . فقد قاد المظليون السوفييت هجوما على قصر « دار الامان » ومحطة اذاعة « كابل » . وقد قتل « حفيظ الله أمين » وجرّد الجنود والمستشارون السوفييت بعض وحدات الجيش الأفغانى من السلاح . وأعلنت محطة اذاعة سوفيتية فى الاتحاد السوفيتى ادّعت أنها « راديو كابل » أن انقلابا قد أطاح بـ « حفيظ الله أمين » ، وأنه قد تم محاكمته واعدامه من جانب المجلس الثورى ، بسبب جرائمه ضد الشعب الأفغانى ، اتهمته موسكو بأنه عميل أمريكى ، واستدعت عميلها « بابرak كارميل » من « تشيكوسلوفاكيا » وأعلنت « موسكو » أن الحكومة الأفغانية ، والمجلس الثورى برئاسة « بابرak

كارميل » ، قد طلب مساعدة عاجلة سياسية واقتصادية وعسكرية من الاتحاد السوفيتي ، وقد وافق « الكرملين » عليها ، واتخذ السوفييت من ذلك حجة لزيادة قواتهم في « أفغانستان » .

وقد حاول السوفييت تبرير غزوهم بادعائهم أن الحكومة الأفغانية طلبت مساعدتهم ، ولكن هذا القول لم يؤد الى توضيح سبب اقالة مضيفهم « حفيظ الله أمين » من منصبه واعدامه . وقد أرسل « ليونيد بريجنيف » تهنئة الى « بابر كاركميل » على انتخابه رئيساً جديداً لأفغانستان .

لم يذكر الروس أنهم نقلوا « بابر كاركميل » من منفاه بعد الانقلاب الذي أطاح به « أمين » ووضعه في الحكم وقدموا له حكومة من اختيارهم .

وفي يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٧٩ سيطرت القوات السوفيتية المنقولة جواً سيطرة تامة على « كابل » ، وبعد ذلك وصلت فرقة رماة سوفيتية مدرعة الى « كابل » ، وفرقة أخرى الى القرب من « هراة » . وذكرت جريدة « برافدا » السوفيتية في يوم ٣٠ ديسمبر أن القوات السوفيتية ذهبت الى أفغانستان لمساعدة الحكومة ، بناء على طلبها ، بسبب تدخل خارجي من جانب « الولايات المتحدة » و « الصين » و « باكستان » وقالت الجريدة : ان الجنود السوفييت

سيسحبون عندما لا تبقى حاجة اليهم .

وقد صرحت حكومة « كارميل » فى بيان من راديو « موسكو » فى ٣١ ديسمبر ، بأن « أفغانستان » قدمت طلبا حاسما لـ « موسكو » بشأن المعونة العاجلة ، بمقتضى معاهدة الصداقة الموقعة فى ٥ ديسمبر ١٩٧٨ وأن هذه المعونة ستتوقف تلقائيا منذ اللحظة التى تتوقف فيها التدخلات الأجنبية ، ونددت بـ « واشنطن » بوجه خاص .

وقد قام آلاف المتظاهرين « الأفغان » المقيمين فى ايران باحتلال مقر السفارة السوفيتية فى «ايران» احتجاجا على الغزو السوفيتى لـ « أفغانستان» ولكن الحرس الايرانى تمكن من اخراجهم .

وقد اعلن « كارميل » أنه قام بانقلابه هذا لتخليص البلاد من حكم « حفيظ الله أمين » الذى استخدم العنف والارهاب فى حكم البلاد ، واتهمه بالعمالة لـ « الولايات المتحدة » ، وركز نظام «كارميل» على أنه امتداد لنظام « تراقى » واستمرار لشرعية ثورة أبريل ١٩٧٨ ، وأنه سيكون بداية مرحلة جديدة فى تاريخ « أفغانستان » .

المقاومة الشعبية ورد الفعل العالمى على الاحتلال السوفيتى لأفغانستان

أما السوفييت فعملوا على احكام سيطرتهم على « أفغانستان » فى ٢ يناير ١٩٨٠ وصلت طائرات ميچ ٢١ السوفيتية الى قاعدة «باجرام» ، كما وصلت طائرات سوفيتية أخرى الى « شنداد » وحدث قصف جوى عنيف على « شيتراك » على الحدود الباكستانية الأفغانية لمعاقل الثوار المسلمين، كما وقعت اشتباكات ضارية بعد اعلان الثوار أنهم استولوا على قاعدة « تشيجاي سيراى » بالقرب من « ممر خيبر » الذى يربط باكستان بأفغانستان .

وقد عمل « الروس » على تجريد الجنود الأفغان فى « كابل » من سلاحهم ، ودار قتال بين القوات السوفيتية وقوات الجيش الأفغانى فى ٣ يناير ، وتمكنت القوات السوفيتية من السيطرة على « كابل » و « جلال اباد » و « رافاج » كما أرسلوا فرقة مدرعة معززة بغطاء جوى ضخمة الى اقليم « باكتيا » على حدود « باكستان » بهدف السيطرة عليه .

وازدادت المعارضة المحلية لـ « بابرak كارميل » والغزو السوفيتى وقامت حوادث شغب فى مدينة « كندهار » واضطرابات فى « هراة » وترددت نباء

عن فرار اعداد كبيرة من صفوف الجيش الأفغانى فى «قندهار» ، ونجح الثوار فى استرداد « خان اباد » عاصمة اقليم « تاخار » فى الشمال الشرقى .

وباستثناء عدد ضئيل من الدول المنحازة الى الاتحاد السوفيتى انتقد المجتمع الدولى بأكمله تقريبا التصرفات السوفيتية فى « أفغانستان » ونفى قرار مجلس الأمن - الداعى الى انسحاب القوات الأجنبية من « أفغانستان » الغزو السوفيتى ، رغم استخدام الاتحاد السوفيتى لحق الفيتو ضد هذا القرار بتاريخ ٧ يناير ١٩٨٠ :

نص مشروع قرار مجلس الأمن حول أفغانستان :

ان مجلس الأمن بعد ان نظر فى الرسالة المؤرخة (الثالث من كانون الثانى/يناير ١٩٨٠) الموجهة الى رئيس مجلس الأمن (س/١٣٧٢٤ والاضافتين ١ و ٢) .

واذ يشعر بقلق شديد ازاء التطورات الأخيرة فى « أفغانستان » وتأثيرها على السلام والأمن الدوليين .

واذ يعيد تأكيد حق الشعوب بتقرير مستقبلها ، بصورة متحررة من التدخل الخارجى ، بما فى ذلك الحق باختيار شكل الحكم الخاص بها .

واذ يعى التزامات الدول الأعضاء بالامتناع فى علاقاتها الدولية عن التهديد بالقوة ، أو استخدامها ضد السلامة الاقليمية أو الاستقلال السياسي لأية دولة ، أو فى أية صورة أخرى لا تتمشي مع غايات الأمم المتحدة :

١ - يعيد مجددا تأكيد اقتناعه بان صيانة سيادة كل دولة وسلامة أراضيها واستقلالها السياسي هو مبدأ أساسي من مبادئ ميثاق الأمم المتحدة ، الذى سيكون أى انتهاك له لأى عذر كان ، مناقضا لغاياته وأهدافه .

٢ - يتأسى بشدة للتدخل المسلح الأخير فى « أفغانستان » الذى لا يتمشي مع ذلك المبدأ .

٣ - يؤكد أن سيادة « أفغانستان » وسلامة أراضيها واستقلالها السياسي ، ووضعها كدولة غير منحازة يجب ان تحترم احتراما كاملا .

٤ - يدعو الى الانسحاب العاجل ، وغير المشروط لجميع القوات الأجنبية من « أفغانستان » لتمكين شعبها من تقرير شكل الحكم الخاص به ، واختيار أنظمتها الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، وهو متحرر من التدخل أو الاكراه أو التقييدات الخارجية من أى نوع كان .

٥ - يطلب من الأمين العام أن يقدم تقريراً عن التقدم نحو تنفيذ هذا فى غضون أسبوعين .

٦ - يقرر البقاء فى حالة متابعة لهذه القضية .

ورغم معارضة المجتمع الدولى واستنكاره استمر الاتحاد السوفيتى فى دعم وجوده العسكرى فى « أفغانستان » متحديا الارادة الدولية ومتناسيا مبدأ حق كل شعب فى تقرير مصيره ، وزاد السوفييت من نشاطهم فى نقل قواتهم العسكرية الى « أفغانستان » فأرسلوا قوات ضخمة الى مقاطعة « بدخشان » لمنع عاصمتها من السقوط فى أيدي الوطنيين المسلمين ، ورغم ذلك ازداد نشاط المقاومة شرقى « كابل » وبالقرب من « جلال اباد » .

وعبر الرأى العام العالمى عن استنكاره ، ففي ١٤ يناير ١٩٨٠ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية ساحقة قراراً يدين الغزو والاحتلال السوفيتى لـ « أفغانستان » ، ويدعو الى انسحاب جميع القوات الخارجية من تلك البلاد ، وقد صوتت بجانب القرار ١٠٤ دولة ، وعارضت ١٨ دولة وامتنعت ١٨ دولة ، عن التصويت ، وتغيبت ١٢ دولة عن الحضور ، ومن الدول التى أيدت القرار كل من : مصر ، والعراق ، والاردن ، والكويت ، ولبنان ، والمغرب ، وعمان ، والمملكة العربية السعودية ، والصومال ، والبحرين ، وجيبوتى ، وقطر ، وتونس ، ودولة الامارات المتحدة .

نص قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة بتاريخ ١٤ يناير ١٩٨٠

ان الجمعية العمومية اذ تحيط علما بقرار مجلس الأمن ٤٦٢ (١٩٨٠) المؤرخ فى يناير ١٩٨٠ الذى يدعو الى دورة استثنائية طارئة للجمعية العامة لبحث المسألة الواردة فى الوثيقة : 3/Agenda/2185 واذ يساورها شديد القلق ازاء التطورات الأخيرة فى أفغانستان وما يترتب عليها من آثار على السلم والأمن الدوليين ،

واذ تؤكد من جديد حق جميع الشعوب غير القابل للتصرف فيه بتقرير مستقبلها واختيار شكل حكمها دون تدخل خارجى .

واذ تضع فى اعتبارها التزام جميع الدول بالامتناع فى علاقاتها الدولية عن التهديد بالقوة أو استعمالها ضد سيادة أى دولة وسلامتها الإقليمية واستقلالها السياسى ، أو بأى طريقة أخرى لا تتفق مع مقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة .

واذ تدرك الحاجة الملحة الى الانهاء الفورى للتدخل الأجنبى المسلح فى أفغانستان ، حتى يتسنى لشعبها أن يقرر مصيره دون تدخل أو قسر خارجيين ،

واذ تلاحظ مع بالغ القلق تدفق اللاجئين الكبير من « أفغانستان » ،

واذ تشير الى قراراتها بشأن تعزيز الأمن الدولي ، وعدم جواز التدخل فى الشؤون الداخلية للدول ، وحماية استقلالها وسيادتها ، وبشأن مبادئ القانون الدولي فيما يتصل بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول وفقاً لميثاق الأمم المتحدة .

واذ تعرب عن بالغ قلقها ازاء التصاعد الخطير فى التوتر ، واشتداد التنافس ، وزيادة اللجوء الى التدخل العسكرى والتدخل فى الشؤون الداخلية للدول ، مما يضر بمصالح جميع الدول ، ولا سيما بلدان عدم الانحياز ،

واذ تضع فى اعتبارها مقاصد ومبادئ الميثاق والمسئولية الملقاة على عاتق الجمعية العامة بموجب الأحكام ذات الصلة بالميثاق ، وبقرار الجمعية العامة ٣٧٧ ألف (د - ٥) المؤرخ فى ٣ تشرين الثانى نوفمبر ١٩٥٠ - تؤكد من جديد :

١ - ان احترام سيادة كل دولة وسلامتها الاقليمية واستقلالها السياسى هو مبدأ أساسى من مبادئ ميثاق الأمم المتحدة ، يتنافى - اى انتهاك له ، بآية ذريعة على الاطلاق - مع أهداف الميثاق ومقاصده :

٢ - تشجب بقوة التدخل المسلح الذى حدث مؤخرا فى « أفغانستان » ، والذى يتنافى مع ذلك المبدأ :

٣ - تناشد جميع الدول أن تحترم سيادة « أفغانستان » وسلامتها الاقليمية واستقلالها السياسي ، وطابع عدم الانحياز الذى تتصف به ، وأن تمتنع عن أى تدخل فى الشؤون الداخلية لذلك البلد :

٤ - تدعو الى الانسحاب الفورى غير المشروط والكامل للقوات الأجنبية من « أفغانستان » من أجل تمكين شعبها من تقرير شكل حكمه واختيار نظمه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، دون أى تدخل أو تخريب أو قسر ، او ضغط خارجى من أى نوع من الأنواع :

٥ - تحث جميع الأطراف المعنية على ان تسهم ، بسرعة ووفقا لمقاصد ومبادئ الميثاق ، فى تهيئة الظروف اللازمة لعودة اللاجئين الأفغان طوعا الى ديارهم ،

٦ - تناشد جميع الدول والمنظمات الوطنية والدولية أن تقدم مساعدات الاغاثة الانسانية بغية التخفيف من محنة اللاجئين « الأفغان » ، وذلك بالتنسيق مع مفوض الأمم المتحدة السامى لشؤون اللاجئين :

٧ - ترجو الأمين العام أن يبقى الدول الأعضاء ومجلس الأمن على علم ، بصورة فورية متزامنة ، بالتقدم المحرز صوب تنفيذ هذا القرار :

٨ - تطلب الى مجلس الأمن أن ينظر فى الطرق والوسائل التى يمكن ان تساعد فى تنفيذ هذا القرار .

ورغم ذلك عمل الاتحاد السوفيتى على نقل المزيد من قواته الى « أفغانستان » حتى وصلت الى نحو ٨٠ ألف جندى فى أواخر يناير ١٩٨٠ ، واستمرت عمليات المقاومة الاسلامية ، وفشلت القوات النظامية فى التصدى لها ، وأعلن « ضياء خان ناصرى » رئيس المجلس الثورى الاسلامى فى « أفغانستان » عن قيام جمهورية اسلامية فى ثلاث محافظات شرقى أفغانستان هى : « باكثيا » و « غازى لوجاد » و « باكثبتانى » .

واتخذت الولايات المتحدة عدة خطوات للاعراب عن معارضتها للغزو السوفيتى لـ « أفغانستان » ، مثل : الحد من بيع الحبوب للاتحاد السوفيتى ، واجراء تخفيض شديد فى نقل « التكنولوجيا » التى يحتاج اليها الاتحاد السوفيتى ، وسحب الحقوق الممنوحة للسوفييت لصيد الاسماك من مياه الولايات المتحدة القريبة من الشاطئ ، واقترح الرئيس الأمريكى « كارتر » مقاطعة الدورة الأولمبية المزمع

عقدتها في « موسكو » في شهر يونيو ، ما لم يتم سحب القوات السوفيتية من « أفغانستان » ، وقد وافق « الكونجرس » الأمريكي بأغلبية ساحقة على هذا الاقتراح .

وفي « باكستان » أعلن في « اسلام اباد » تشكيل تحالف اسلامي من ست حركات للثوار الأفغان برئاسة « برهان الدين رباني » من أجل تحرير البلاد ، ودعا الى الاعتراف بهذا التحالف بوصفه الممثل الشرعي الوحيد لشعب أفغانستان .

وانعقد المؤتمر الاسلامي لوزراء الخارجية في اسلام اباد واتخذ القرار التالي بالاجماع :

نص قرار المؤتمر الاسلامي لوزراء الخارجية في « اسلام اباد » ٢٧ - ٢٩ يناير ١٩٨٠ :

ان مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد في دورته الاولى الاستثنائية في « اسلام اباد » من السابع من ربيع الأول حتى التاسع منه ، الموافق السابع والعشرين حتى التاسع والعشرين من كانون الثاني / يناير ١٩٨٠ ،

تمشيا مع مبادئ وأهداف « منظمة المؤتمر الاسلامي » وأحكام القرارات التي اتخذها مؤتمر القمة الاسلامي ، وتأكيدا للأهداف المشتركة لشعوب

الأمة الإسلامية ومصيرها المشترك ،

واذ يعيد الى الذاكرة - على الأخص - المبادئ الأساسية لحركة عدم الانحياز ، و « أفغانستان » عضو مؤسس فيها ،

واذ يعرب عن قلقه الشديد ازاء التصاعد الخطر للتوتر ، واشتداد التنافس ، والمجوء المتزايد الى التدخل الحسكرى والتدخل فى الشؤون الداخلية لدول أخرى ، وعلى الأخص الدول الإسلامية .

واذ يعرب عن تصميم حكومات وشعوب الدول الأعضاء على رفض جميع أنواع وأشكال الاحتلال والتوسع الأجنبى ، والسباق فى سبيل مناطق النفوذ ، مقوية بذلك سيادة الشعوب واستقلال الدول .

واذ يشعر بقلق شديد من جراء التدخل السوفياتى المسلح فى أفغانستان وتأثير هذا التدخل على ارادة شعب أفغانستان المسلم فى ممارسة حقه فى تقرير مستقبله السياسى .

واذ يعتبر ان استمرار وجود القوات السوفياتية فى « أفغانستان ومحاولتها فرض الأمر الواقع ، والعمليات العسكرية التى تقوم بها هذه القوات ضد الشعب الأفغانى بانها تهزأ من المواثيق والأعراف الدولية وتنتهك حقوق الانسان بصورة فاضحة .

واذ يعيد تأكيد تصميم الدول الاسلامية على اتباع سياسة غير منحازة بالنسبة الى الدولتين العظيمتين ، وحماية الشعب المسلم من التأثير السيء للحرب الباردة بين هاتين الدولتين ،

واذ يدرك ادراكا تاما العبء المالى الضخم الذى تتحمله دول مجاورة « لأفغانستان » ، وعلى الأخص جمهورية « باكستان » الاسلامية ، نتيجة للملجأ الذى توفره لمئات الألوف من الشعب الأفغانى من : شيوخ ، ونساء ، وأطفال نزحوا بفعل الاحتلال العسكرى السوفياتى .

واذ يؤكد أن الاحتلال السوفياتى لـ«أفغانستان» هو انتهاك لاستقلالها ، واعتداء على حرية شعبها ، وخرق فاضح لجميع المواثيق والأعراف الدولية ، كما أنه تهديد خطير للسلام والأمن فى المنطقة ، وفى جميع أنحاء العالم ، فهو :

١ - يدين العدوان العسكرى السوفياتى ويشجبه ويأسف له بشدة لكونه خرقا فاضحا للقوانين والمواثيق والأعراف الدولية ، وبالدرجة الأولى ميثاق الأمم المتحدة التى أدانت هذا العدوان فى قرارها رقم ٢/٦ الصادر فى ١٤ كانون الثانى / يناير ١٩٨٠ وميثاق « منظمة المؤتمر الاسلامى » ويدعو جميع الشعب والحكومات فى جميع أنحاء العالم الى

مواصلة ادانتها لهذا العدوان وشجبه ، لكونه عدوانا على حقوق الانسان وانتهاكا لحريات الشعوب لا يمكن تجاهله .

٢ - يطالب بالانسحاب العاجل وغير المشروط لجميع القوات السوفياتى المتمركزة فوق اراض « أفغانية » ويكرر موقفه من أن على القوات السوفيتية أن تمتنع عن القيام بأعمال الظلم والطغيان ضد الشعب الأفغانى وأبنائه المناضلين ، حتى رحيل آخر جندي سوفياتى عن اراضي « أفغانستان » ، وبحث جميع الدول والشعوب على تأمين الانسحاب السوفياتى بجميع الوسائل الممكنة .

٣ - يدعو الدول الأعضاء الى عدم الاعتراف بالنظام الأفغانى غير الشرعى ، والى قطع العلاقات الدبلوماسية مع تلك البلاد ، الى أن يتم الانسحاب التام للقوات السوفياتية من أفغانستان .

٥ - يدعو جميع الدول الأعضاء الى وقف جميع المعونات ، وجميع أشكال المساعدة الممنوحة للنظام الأفغانى الحاضر من قبل الدول الأعضاء .

٦ - يحث جميع الدول والشعوب فى جميع انحاء العالم على دعم الشعب الأفغانى ، وتقديم المعونة له ، واسعاف اللاجئين الذين ابعدهم العدوان عن بيوتهم .

٧ - يوصي جميع الدول الأعضاء بان تؤكد تضامنها مع الشعب الأفغانى فى نضاله العادل من أجل صَوْن دينه واستقلاله الوطنى ، وسلامة أراضيه ، واستعادة حقه فى تقرير مصيره .

٨ - يعلن بجدية تضامنه التام مع الدول الاسلامية المجاورة لـ«أفغانستان» ضد أى تهديد لأمنها ورفاهيتها ويدعو دول المؤتمر الاسلامى الى أن تدعم بصورة جازمة ، وتقدم كل تعاون ممكن لهذه الدول فى جهودها الرامية الى صون سيادتها واستقلالها الوطنى وسلامة أراضيه صيانة كاملة .

٩ - يفوض الأمين يتسلم تبرعات من الدول الأعضاء والمنظمات والأفراد ، ودفع الأموال للسلطات المعنية بناء على توصية لجنة من ثلاث من الدول الأعضاء ، يشكلها هو نفسه بالتشاور مع الدول المعنية .

١٠ - يدعو الدول الأعضاء الى أن تدرس - عن طريق الهيئات المناسبة - عدم الاشتراك فى الألعاب « الأولمبية » التى ستجرى فى « موسكو » فى تموز/ يوليو ١٩٨٠ حتى يذعن الاتحاد السوفياتى لدعوة الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، وكذلك دعوة المؤتمر الاسلامى ويسحب جميع قواته فوراً من «أفغانستان» .

١١ - يفوض الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى بان يتابع تنفيذ هذه القرارات وان يرفع تقريراً حول ذلك الى الدورة الحادية عشرة لمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية .

استمرار المقاومة الشعبية

رغم كل هذا الاستنكار العالمى والمقاومة الشعبية فما زالت القوات السوفيتية تتدفق على « أفغانستان »

ونظم فى « كابل » فى شهر فبراير اضراب عام فقد اغلق التجار الافغان حوانيتهم ولزم عمال المكاتب منازلهم احتجاجاً على الوجود السوفينى ، وقامت معارك ضارية فى « جلال اباد » و « كاما » بالقرب من الحدود « الباكستانية » ، وأخذت أعداد من القوات النظامية فى الانضمام الى قوات الثوار ، واستمرت معارك الثوار مع القوات النظامية والسوفيتية ، وتزايدت أعمال العنف والاضرابات العامة ، مما دفع حكومة العميل « كارميل » الى اعلان الأحكام العرفية وفرض حظر التجول فى العاصمة « كابل » وامتدت الاشتباكات الى صفوف المجلس الحاكم ، مما أدى الى مصرع شقيق « كارميل » .

وقد بدأت القوات السوفيتية التى وصل عددها

الى ما يقرب من ٨٥ ألف جندي فى بناء ثكنات
لجنودها فى « أفغانستان » منذ شهر مارس ، وأخذ
الجنود السوفيت فى شن هجوم على معقل الثوار ،
وهاجمت طائراتهم مراكز المقاومة فى الشمال
الشرقى والمقاطعات الشرقية ، واستخدمت القوات
السوفيتية الغاز السام ، واستخدموا كل أسلحة الدمار
الكيميائية ، حتى قال مراسل صحيفة « واشنطن
ستار » ان أكثر غاز يخشاه المجاهدون ، هو :
مادة شبيهة بالنابالم ، مصنوعة على شكل كرات
صغيرة عندما تنطلق من الصواريخ التى تحملها
طائرات الهليكوبتر ، تلتصق بالحيوانات وبالفلاحين
وبالمناديل التى تختمر بها الفلاحات ، ويلتقطها
الاطفال ببراءة ، فتلتصق بأصابعهم وتتعدز ازلتها،
وخلال دقائق تبدأ عملية التأكسد وتنفجر الكرات
التي تبدو بريئة ، وتشتعل نارا .

هذا هو خلاصة الموقف المتدهور فى « أفغانستان »
نتيجة للهجمة السوفيتية الغادرة ، التى تعمل لآبادة
الشعب « الأفغانى المسلم » ، والتى لم تستطع رغم
أسلحتها المتطورة من الاستيلاء الا على المناطق
السهلة ، حيث الطرق المعبدة ، مثل الطريق من
« كابل » الى « غزنة » ، و « قندهار » و « هراة »
بينما لم تستطع الوصول الى المناطق الصعبة ، مثل
« بكتيا » فى الجنوب ، و « بدخشان » فى الشمال

والمنطقة الوسطى « هزار جات » ومنطقة « بانجشير » و « كوهستان » و « كونار » وتكوّنت فى العاصمة جماعات فدائية ، هدفها اغتيال الجنود السوفيت وعملائهم من أتباع « كارميل » ونجحوا فى اغتيال أعداد كبيرة . وفى ١٤ سبتمبر ١٩٨٠ أعلنت « الجبهة الوطنية الاسلامية لأفغانستان » أن « فايز محمد » وزير شئون الحدود الأفغانى واثنين من كبار المسؤولين الأفغان قد لقوا مصرعهم خلال هجوم شنه الثوار أثناء القائه خطابا فى اجتماع عام فى « زدران » باقليم « باكتيا » .

ومازالت محاولات الثوار لاغتيال أعضاء الحزب الحاكم مستمرة ، ومازال السوفيت يستعرضون قواتهم فى « أفغانستان » متناسين أن ارادة الشعوب أقوى من أسلحتهم ووسائل دمارهم .

وشعب أفغان القوى ، لا يطلب الاّ تأييد شعوب العالم له وامداداه بالسلاح ، وعلى شعوب العالم الاسلامى الواجب الأكبر فى مساندة شعب « أفغانستان » المسلم ضد هذه الهجمة الملحدة على الاسلام ونذكر مسلمى العالم بأن أفغانستان ليست أول دولة اسلامية يحتلها الاتحاد السوفيتى بقوة السلاح ، بل هى الدولة السابعة ، فقد سبق أن احتل ست دول اسلامية ، منذ قيام الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ ، وهذه الدول

تكوّن ست جمهوريات من الجمهوريات الأربع عشرة
التي يتكوّن منها الاتحاد السوفيتي ، وهي
جمهوريات : « قازخستان » و « تركستان »
و « أوزبكستان » و « طاجستان » و « كيرغيزتان »
و « أذربيجان » .
وعلى بقية الشعوب المسلمة أن تستيقظ قبل أن
يجرفها طوفان الالحاد ، والله من ورائهم محيط .

المراجع العربية

- ١ - دائرة المعارف الاسلامية
- ابراهيم زكى جورشيد وآخرون
- ٢ - الكامل فى التاريخ
لأبن الأثير
- ٣ - تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة.
د . أحمد السعيد سليمان
- ٤ - أفغانستان
حسن جوهر وآخرون
- ٥ - أفغانستان
د . محمد عبد المنعم الشرقاوى وآخرون
- ٦ - أفغانستان بين الأمس واليوم
أبو العنين فهمى محمد
- ٧ - فتوح البلدان .
للبلاذرى
- ٨ - قسمة البيان فى تاريخ الأفغان .
السيد / جمال الدين الافغانى
- ٩ - معجم البلدان .
ياقوت الحموى

- ١٠ - زعماء الاصلاح فى العصر الحديث .
أحمد أمين
- ١١ - المجددون فى الاسلام .
عبد المتعال الصعيدى
- ١٢ - تاريخ الدولة الاسلامية بآسيا وحضارتها
د . أحمد محمود الساداتى
- ١٣ - الدعوة الى الاسلام
سير توماس . وأرنولد (ترجمة الدكتور حسن
ابراهيم حسن وآخرون)
- ١٤ - تاريخ الاسلام السياسى
د . حسن ابراهيم حسن
- ١٥ - تاريخ الاسلام فى الهند
د . عبد المنعم النمر
- ١٦ - مجلة السياسة الدولية .
الأعداد « ٥٩ ، ٦٠ » لسنة ١٩٨٠
- ١٧ - مطبوعات ونشرات سفارة أفغانستان بالقاهرة .
- ١٨ - مطبوعات ونشرات وكالة الاتصال الدولى للولايات
المتحدة الأمريكية .
- ١٩ - طبقات المفسرين .
جلال الدين السيوطى . بتحقيق على محمد عمر

المراجع الافرنجية

1 — History of the Afghans J. P. Perrier

لندن سنة ١٨٥٨ م

2 — History of Afghanistan C. B. Malleson

لاهور سنة ١٨٧٨ م

3 — Notes on Afghanistan H. G. Rovery

لندن سنة ١٨٨٠ م

4 — Afghanistan between East and West.

واشنطن

Frank Peter G.

5 — A. History of Afghanistan Sikes Sir Percy

سنة ١٩٤٠

6 — Ahmed Shah Durrani, Father of modern Afghanistan
Gande Singh.

نيويورك سنة ١٩٥٩

7 — History of Aghanistan War. J. W. Kaye .

لندن سنة ١٨٧٩

8 — Causes of the first Afghan War. Durand

لندن سنة ١٨٧٩

فهرس الكتاب

فهرس الاعلام

(ا)

ابا حاتم محمد بن حيان التميمي

٤٢

الامام ابا حنيفه ٤١

ابا زيد البلخي ٤٢

ابا سليمان الجوزجاني ٤١

ابا سليمان محمد بن معشر ٤٢

ابا علي محمد سوري ٢٩

ابا معشر جعفر البلخي ٤٣

ابا القاسم الكعبي ٤٢

ابراهيم اللقاني ٧٧ - ٧٩

ابراهيم المجددي ٩٦

ابن سينا ٤٣

ابو سعيد بن محمد ٣٥

أحمد شاه ٥ - ١١ - ٥٠ - ٥١

الاحنف بن قيس ٢٢ - ٢٣

أديب اسحق ٧٩

الاسكندر الاكبر ١٤ - ٨٤

أرنست رينان ٨٣ - ٨٤

الخديو اسماعيل ٧٧ - ٧٨ - ٧٩

٨٠ - ٨١

اسماعيل الصفوي ٣٦ - ٣٨

اعظم خان ٦٠

الأقرع بن حابس ٢٣

أكبر خان ٦٠

اكداي ٣٣

البنكيين ٢٦

امان الله خان ٦٥ - ٦٦ - ٦٧

٦٨ - ٦٩

انو شيروان ٢٠

ايوب خان ٦٣

(ب)

بابر ظهير الدين ٣٥ - ٣٦ - ٣٧

٣٨

بابراك كارميل ٩٤ - ٩٥ - ١٠٩

١١٠ - ١١٢ - ١٢٥ - ١٢٧

بافولوفسكي ١٠٥ - ١٠٧

باتشه سقا ٦٧ - ٦٨ - ٦٩

بشار بن برد ٤٣

برهان الدين رباني ٧٩ - ٨٠

٨١ - ٩٦ - ١٢٠

بهرام شاه ٢٨ - ٢٩

بهرام كور ١٦

ببر محمد ٣٤

(ت)

تاج الدولة خسرو ٢٨

الخديو توفيق ٨٠ - ٨١

تورمانا ١٦

تيمور شاه ٥١ - ٥٢ - ٥٨

تيمور لنك ٣٤ - ٤٦

(ج)

جلال الدين خوارزم ٣٢

جلال الدين الغوري ٣١

جمال الدين الافغاني ٧٤ - ٧٥

٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠

٨١ - ٨٢ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦

سیف الدین سوری ۲۹

سیف الدین محمد ۳۰

(ش)

شاه بك ارغون ۴۷

شاه جهان ۴۷

شاه خلیل ۳۴

شاه رخ ۳۴ - ۴۸

شاه زاده ایوب ۵۶

شاه محمود بن تیمور ۵۳ - ۵۴ - ۵۵

۵۷ - ۵۵

شاه ولی الدین خان ۶۸

شجاع الملك ۵۴ - ۵۵ - ۵۷

شریف باشا ۸۱

شلو میرجی ۲۰

شهاب الدین محمد ۳۰

شیر علی ۸۱

(ض)

ضیاء خان ناصری ۱۱۹

(ط)

طاهر بن الحسین ۲۵

طهماسب ۳۸ - ۳۹

(ظ)

ظہیر الدین بابر ۴۷

(ع)

عارف بن ابی تراب ۸۱

عباس الثانی ۷۹

عبد الله بن بشر ۲۲

عبد الله بن عامر ۲۲

عبد الله الانصاری ۱۱ - ۴۲

۸۷ - ۸۸ - ۸۹ - ۹۰ - ۹۱

جنگیز خان ۳۲

جوهر شاه ۴۸

(ح)

حبیب الله خان ۶۴

الحجاج بن یوسف ۲۳

حسن عاصم ۸۴

حسین بیقر ۳۵ - ۴۸

حسین فهمی ۷۶ - ۷۷

حفیظ الله آمین ۱۲ - ۹۴ - ۱۰۵

۱۰۶ - ۱۰۷ - ۱۰۸ - ۱۰۹

۱۱۰ - ۱۰۹

(د)

دوست محمد ۵۵ - ۵۶ - ۵۸ - ۵۹

۶۰ - ۶۳ - ۷۵

(ر)

رشید الدین الوطواط ۴۳

(ز)

زمان شاه ۵۲ - ۵۳

(س)

صابور الثانی ۱۴ - ۱۵

سام میرزا ۳۸

سبکتکین ۲۵ - ۲۶

سعد زغلول ۷۷

لوکس ۱۴

سلیم الحنوری ۷۹

سلیم النقاش ۷۹

سمندر خان ۵۶

سیف الدین حسن ۳۳

(ك)

كارتر ۱۱۹
كامران ۳۸ - ۵۵ - ۵۶ - ۵۷
كدرا ۱۵
كانيشا ۱۴
كول ۲۱

(م)

الخليفة المامون ۲۵
محمد افضل ۶۰
محمد اعظم ۶۰ - ۷۵
محمد بن الازهر ۲۴
محمد بن سورى ۲۹
محمد داود ۹۳ - ۹۴
محمد ظاهر شاه ۶۹ - ۹۴
محمد عبده ۷۶ - ۷۷ - ۷۹ -
۸۲ - ۸۳ - ۸۵ - ۸۶
محمد غوره ۳۰ - ۳۱ - ۳۲
محمد نادر خان ۶۴
محمد هاشم ۷۰
محمد يعقوب ۶۱
محمود الغزنوى ۱۲ - ۲۷ - ۲۹ -
۴۳ - ۴۷
مكحول بن ابى مسلم ۴۱
الخليفة المعنصم ۲۴
مهر اكولا ۱۶
ميرزا على ۸۷

(ن)

نادر خان ۶۸ - ۶۹
نادر شاه الافشارى ۴۹ - ۵۰
ناصر ميرزا ۳۶

عبد الرحمن بن سمره ۲۲
عبد الرحمن الجامى ۴۴
عبد الرحمن خان ۶۲ - ۶۳ - ۶۴
السلطان عبد الحميد ۷۹
السلطان عبد العزيز ۷۶
الشاه عبد العظيم ۸۷
عبد الكريم سليمان ۷۷
عبد الملك بن نوح السامانى ۲۶
عثمان بن عفان ۲۲ - ۲۳ - ۴۷
عز الدين حسين ۲۹ - ۳۱
علاء الدين خوارزم ۳۱ - ۳۲
علاء الدين حسين ۲۹ - ۳۰
على بن ابى طالب ۱۲ - ۴۶
عمر بن الخطاب ۲۲
عناية الله ۶۷

(غ)

غلب الدين حكمتيار ۹۶
غياث الدين محمد ۳۰ - ۳۱ -
۴۶ - ۴۷

(ف)

فارها ميهر ۵
فايز محمد ۱۲۷
فتح جنك ۵۷
فتح خان ۵۴ - ۵۵ - ۵۶ - ۵۸
فتح على ۵۶
فخر الدين بن مسعود ۳۱
فيروز ۱۶

(ق)

قطب الدين محمد ۲۹
قورش ۱۳

ناصر الدين شاه ۸۶ - ۹۰

نصر بن أحمد السامانی ۲۵

نوبار ۷۸

نور تراقی ۹۳ - ۹۴ - ۱۰۵

(ه)

همایون ۳۸

(ی)

یار محمد ۵۶

یعقوب بن صنوع

یعقوب محمد ۶۲ ۶۳

فهرس البلدان

باكستان ۸ - ۹۲ - ۱۱۰ - ۱۲۲

بانجشير ۱۲۶

البحرين ۱۱۵

بيخارى ۵۲ - ۶۳ - ۶۵

بدخشان ۱۱۵ - ۱۲۶

بروان ۶۰

بست ۳۶

بشاور ۳۳ - ۳۷ - ۴۴ - ۴۹

۶۷

بغداد ۳۲

بغلان ۱۲

بكنريا ۱۴ - ۱۵

بلخ ۱۱ - ۱۲ - ۱۴ - ۱۵

۲۲ - ۲۵ - ۳۳ - ۴۳

(ت)

تاخار ۱۱۳

تركستان ۳۲ - ۵۲ - ۱۳۸

تركيا ۶۴ - ۶۶ - ۷۰

تونس ۱۱۵

(ج)

جرجان ۲۷

جلال اباد ۱۲ - ۵۸ - ۶۱ - ۶۲ -

۶۷ - ۱۰۴ - ۱۱۵ - ۱۲۵

جيبوتى ۱۱۵

(ا)

أريانا ۱۴

الاتحاد السوفيتى ۸ - ۹ - ۲۴ -

۹۲ - ۹۳ - ۹۴ - ۹۵ - ۱۰۰ -

۱۰۸ - ۱۱۰ - ۱۱۳ - ۱۱۵ -

۱۱۹ - ۱۲۴ - ۱۲۷

الاردن ۱۱۱ - ۱۱۵

ازبكستان ۱۲۸

اذربجان ۱۲۸

الاستانة ۷۷

اسنانبول ۷۶

اسعد اباد ۷۴

اسلام اباد ۱۲۰

العراق ۳۲ - ۳۴ - ۳۶ - ۳۷ -

۳۸ - ۵۱ - ۵۲

المانيا ۶۶

انجلترا ۵۹ - ۶۰ - ۶۱ - ۶۵ -

۶۶ - ۶۷ - ۷۰

ايران ۸ - ۹ - ۲۴ - ۲۷ - ۳۱ -

۶۳ - ۶۶

ايطاليا ۶۶ - ۶۸

(ب)

باكيتيا ۲۴ - ۱۱۲ - ۱۱۹ - ۱۲۶ -

۱۲۷

باكيتانى ۱۱۹

(ض)

الضحاك ٢٠

(ط)

طاجستان ١٢٨

طبرستان ٢٥ - ٢٦ - ٢٧

طخارستان ٤٣

(ع)

العراق ٧٠ - ١١٥

عمان ١١٥

(غ)

غازي لوجاد ١١٩

غرجستان ٢٨

خردوان ٣٦

غزنة ١٢ - ٢٢ - ٢٤ - ٢٥ -

٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ -

٣٢ - ٣٣ - ٥٨ - ١٢٦

(ف)

فارس ٢٧ - ٣٧ - ٣٨ - ٦٣ -

٨٨

فرنسا ٦٦

فرياب ١٢

(ق)

قازخستان ١٢٨

القاهرة ٧٧

قطر ١١٥

قندهار ١١ - ١٥ - ١٨ - ٢٤ -

٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٧ - ٣٨ -

٣٩ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٤ -

(ح)

حيدر اباد ٨١ - ٨٢

(خ)

خان اباد ١١٣

خراسان ١١ - ٢٢ - ٢٤ - ٢٥ -

٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٣٠ - ٣٥ -

٣٦ - ٣٨

(د)

دولة الامارات ١١٥

دلهي ٣٤ - ٥١

(ر)

روالبندی ٦٥

الري ٢٦

(ز)

زايل ١٦

زبلستان ٢٢

زدران ١٢٧

(س)

سان بطرسبرج ٨٦

سجستان ٢٢ - ٣٧ - ٣٨ - ٦١

مستان ٣٥

المسعودية ١١٥

سليمان كوه ٣٤

السند ٣١ - ٣٧

(ص)

الصومال ١١٥

الصين ٨ - ١٧ - ١٩

المغرب ١١٥

مكة ٧٤

الملتان ٣١ - ٣٤ - ٥١ - ٥٢

موسكو ١٢٠ - ١٢٤

ميمنه ١٢

(ن)

ننكرهار ١٢ - ٢٤

نورستان ١٠٤

نيسابور ٢٥

(ه)

هده ١٩

هراة ١١ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٩

٣٠ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥

٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٤٤ - ٤٥

٤٧ - ٤٩ - ٥٠ - ٥٤ - ٥٦

٥٩ - ٦٣ - ٦٦ - ٦٥ - ١٠٤

١١٢ - ١٢٦

هزارجات ١٢٦

الهند ١١ - ٢٦ - ٣٠ - ٣١

٣٢ - ٣٣ - ٥٣ - ٥٩ - ٦٠

٦٤

(و)

الولايات المتحدة ١١٥

وليام ماكنكتن ٦٠

(ى)

يلدز ٦٩

٥٦ - ٥٧ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١

٦٢ - ٦٣ - ٦٧ - ١١٣ - ١٢٦

(ك)

٩ - ١١ - ٢٠ - ٢١ - ٢٣ - ٢٤

٢٤ - ٢٥ - ٣٢ - ٣٤ - ٣٥

٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٤٥ - ٤٧

٤٩ - ٥١ - ٥٤ - ٥٦ - ٥٨

٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣

٦٦ - ٦٧ - ٦٩ - ٧٤ - ١٠٥

١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١٢

١١٥ - ١٢٥ - ١٢٦

كاشغريا ١٤

كافرستان ٦٣

كاما ١٢٥

كشمير ٥١

كلكتا ٨٢

كونار ١٢٦

كوهستان ١٢٦

الكويت ١١٥

كير غيزتان ١٢٨

(ل)

لاهور ٣١ - ٣٨ - ٥١

لبنان ١١٥

(م)

مرغاب ٥١ - ٦٢

مرو ١١ - ٥٢

مزار شريف ١٢ - ٦٠

مصر ٦٦ - ٧٦ - ٨٢ - ١١٥

الفهرس

صفحة

(٩)

٥

١٣

١٨

١٨

١٩

(٢٢)

٢٥

٢٥

٢٥

٢٥

٢٩

٣٢

٣٤

٤٠

(٤٥)

٤٩

٥٠

٥١

٥٢

٥٣

مقدمة

نبذة عامة عن أفغانستان

تاريخ أفغانستان القديم

الآثار القديمة

٠ أولا : آثار ما قبل التاريخ

٠ ثانيا : آثار ما قبل الاسلام

التاريخ الاسلامى لأفغانستان

الدولة الطاهرية

الدولة الصفارية

الدولة السامانية

الدولة الغزنوية

الغوريون فى أفغانستان

الغزو المغولى

تيمورلنك والتيموريين

فضل أفغانستان على الحضارة العربية الاسلامية

الآثار الاسلامية فى أفغانستان

المنشأة الوطنية

الاسرة الدرانية

أحمد خان

تيمور شاه

زمان شاه

شاه محمود بن تيمور

صفحة	
٥٤	شجاع الملك
٥٥	العهد الثانى لمحمود بن تيمور
٥٨	البيت الباركرائى
٥٨	دوست محمد
٦٠	شير على
٦٢	يعقوب خان
٦٢	عبد الرحمن خان
٦٤	حبيب الله خان
٦٥	امان الله خان واستقلال أفغانستان
٦٧	باتشه سقا
٦٨	نادر خان
٦٩	محمد ظاهر شاه
٧٢	أهم الولايات والمدن الافغانية ومرادفها بالحروف اللاتينية
٧٤	جمال الدين الأفغانى
٩٢	العلاقات السوفيتية - الافغانية بعد الحرب العالمية الثانية
٩٧	معاهدة الصداقة السوفيتية - الافغانية
١٠٩	الانقلاب السوفيتى فى افغانستان
١١٢	المقاومة الشعبية ورد الفعل العالمى
١١٣	نص قرار مجلس الامن
١١٦	نص قرار الجمعية العمومية للامم المتحدة
	نص قرار المؤتمر الاسلامى لوزراء الخارجية
١٢٠	فى اسلام اباد - يناير ١٩٨٠
١٢٥	استمرار المقاومة الشعبية

رقم الايداع ٥٦٣٩ لسنة ١٩٨٠

مطبعة حسان

٢٤١ (أ) شارع الجيش - القاهرة ت : ٨٣٣٥٤٠

